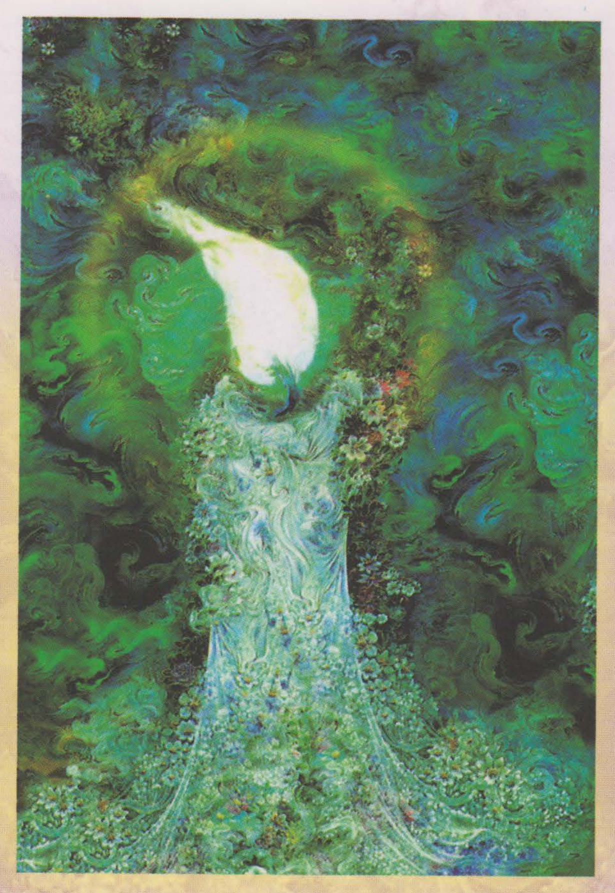
شذرات من المقام المعنوي لبضعة الرسول

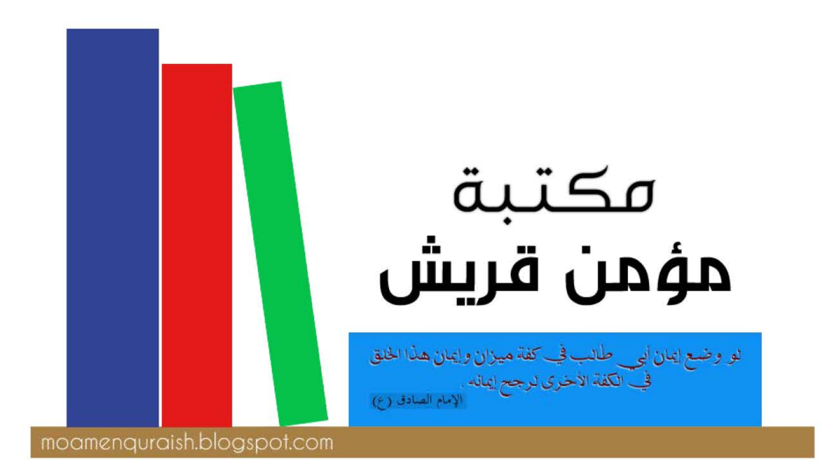
المعصومة الكاملة

فاطمة الزهراء



العلاّمة الأميني صاحب "الغدير"

مركز باء للدراسات


مكتبة
مؤمن قريش
لو وضع إيمان أبي طالب في كفة ميزان وإيمان هذا الخلق
في الكفة الأخرى لرجح إيمانه .
الإمام الصادق (ع)
moamenquraish.blogspot.com



فاطمة المعصومة
كاملة



الكتاب: المعصومة الكاملة
إعداد: مركز باء للدراسات
الناشر: الدار الإسلامية
تعريب: السيد ربيع الحسيني
مراجعة وتحرير: فدوى فرحات
أميمة عليق

ISBN 9953-22-025

مركز بـــاء للدراسات

بيروت - لبنان
هاتف: 03/653070 - 03/380119
فاكس: 01/553863
ص.ب.: 14/5680
e-mail:
b_a_a_books@hotmail.com

الطبعة الأولى
بيروت 2001 م
طبع هذا الكتاب ونشر باللغة الفارسية تحت عنوان
«فاطمة الزهراء»
أحاديث العلامة الأميني عن مؤسسة أميركبير للنشر في طهران سنة 1366 هـ.ش



فاطمة المعصومة الكاملة

شذرات من المقام المعنوي لبضعة الرسول

العلامة **الأميني** «صاحب الغدير»

مركز باء للدراسات

المحتويات:

الموضوع الصفحة

❖مقدمة الناشر ٩

❖ تمهيد ١١

❖ القسم الأول: ١٣
فاطمة(ع) في القرآن

❖ القسم الثاني: ٤٣
فاطمة(ع) في الأحاديث والروايات

مقدمة الناشر

إن الكتابة والحديث عن شخصية السيدة الزهراء (عليها السلام) بنت النبي الأكرم(ص) له أهمية فائقة في فهم الدين الإسلامي وتحصيل الوعي بتاريخ الأمة الإسلامية.

فالسيدة الزهراء تمثّل بالنسبة لطائفة أساسية من المسلمين الإنسانة الكاملة المعصومة التي جسّدت بشخصيتها الأهداف الكبرى للدين وتعاليمه وصارت حجة على النساء والناس أجمعين، حتى لقبت بسيدة نساء العالمين.

ولا ينبع هذا الإعتقاد من رغبات مؤسسي هذا المذهب أو أوهام رجالاته، بل هو مؤيد بشواهد السيرة المميزة وأحاديث متواترة وموثقة رواها المسلمون جميعاً.

وأما ما هو السبب في تفرد طائفة دون غيرها في استنباط هذه المنزلة من السيرة والحديث، فله قصة أخرى، يحتاج سردها إلى مجالٍ أوسع. ولكن ما يمكن أن يقال في هذه العجالة هو أن الذين وصلوا إلى هذه النتائج إنما وصلوا ببركة فهمهم العميق لوصية رسول الله(ص) في غدير خم وغيره بتبليغ الولاية وإظهار الخلافة الواقعية.

يتحدث الشيعة. بشكل خاص. عن مقام روحاني واقعي لفاطمة الزهراء(ع)، أقل ما يقال عنه إنه مقام الإنسان الكامل. الإنسان الذي ارتفعت منه جميع النقائص من جميع الجهات، ووصل إلى مقام الكمال النهائي الذي يعبر عنه بالخلافة الإلهية.

ويستندون في ذلك إلى الأحاديث المنقولة عن النبي الأكرم(ص) بالوسائط المتعددة التي إذا جمعت تبلغ حد التواتر والاستفاضة التي يقطع كل باحث متتبع بصحة مضمونها. بالإضافة إلى الأحاديث المروية عن أئمتهم المعصومين (عليهم السلام). ويقدم التاريخ وحوادثه المحيطة بحياة هذه الإنسانة العظيمة شواهد مميزة تدعم هذا الاتجاه.

لقد حاول بعض المفكرين. ممن ليس لهم دراية بالروايات، ولا ينظرون إلى التراث الروائي نظرة صحيحة. أن ينكروا هذا المقام دون دراسة الخلفية العميقة للمعتقدين به، واكتفوا بشواهد سطحية وخيالات فارغة مع تأملات بعيدة عن البحث العلمي، وروجوا لاستنتاجاتهم الباطلة بالاعتماد على جهل الناس وعدم اطلاعهم، مما أحدث بلبلة في أوساط المسلمين ساهمت في المزيد من سؤ الظن بأصحاب الإعتقاد المذكور.

لكن الإنصاف يقضي بأن من قُدِّر له دراسة نشوء الإعتقاد بهذا المقام الشامخ للسيدة الزهراء(ع) دراسة علمية وأمينة سيقطع بأمانة ودقة المستنبطين له.

ولأجل تسهيل هذا العمل (الدراسة العلمية) نقدم هذا الكتاب الذي يُعد أحد الآثار الكبرى للعالم الكبير المشهور بالأميني صاحب الكتاب. الموسوعة المسماة بالغدير. وهو عبارة عن مجموعة من الدروس الخاصة سُجلت على الأشرطة، ثم قام بتفريغها دون أية زيادة أو نقيصة الأستاذ حبيب تشايشيان بلغتها الأم أي الفارسية.

حيث قام مركز بقية الله الأعظم للدراسات بترجمتها وصياغتها مع الحفاظ التام على الأمانة في نقل المضمون والمحتوى والترجمة المراعية للعبارات المطلوبة.

إن مركز بقية الله يسره أن يساهم في مسيرة الثقافة الإسلامية الأصيلة عن طريق نشر الكتب المتعلقة بمقامات أولياء الدين الذين يبرزون عظمة هذا الدين بما جسدوه من قيم وتعاليم كادت أن تضيع وتمحى لولاهم.

الناشر

تمهيد

يظن أكثر الناس أن مناقب وفضائل الصديقة الزهراء سلام الله عليها ناشئة من بنوّتها للرسول الأكرم(ص) فقط إلا أن حقيقة هذا المطلب، ورغم أهميتها، نادراً ما تُبحث. ولهذا فمن الجدير واللائق أن تُناقش هذه المسألة بالتفصيل.

إن الإعتقاد والإعتراف بأن فاطمة(ع) هي صاحبة الولاية الكبرى واجب كوجوب الإيمان بولاية الرسول الأكرم وأمير المؤمنين والحسنين (عليهم السلام). ولأجل إثبات هذا الأمر يمكن دراسة وتحقيق المطلب من جهتين، وعليه سيقسم الموضوع إلى قسمين:

❖ القسم الأول: ويتناول دراسة الأيات القرآنية التي تحدثت وأشارت وارتبطت بالصدّيقة الزهراء (عليها السلام).

❖ القسم الثاني: ويتناول دراسة الأحاديث والروايات التي وردت في مناقب وفضائل الزهراء (عليها السلام)، ثم مقارنة تلك المناقب مع مناقب النبي الأكرم وأمير المؤمنين وأولاده المعصومين (سلام الله عليهم أجمعين).



فاطمة سلام الله عليها

في القرآن

القسم الأول

أ. الآية الأولى: «إنّما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهّركم تطيراً»

سورة الأحزاب/ الآية ٣٣

يعتقد البعض أن وقوع هذه الآية الشريفة وسط آيتين أخرتين نزلتا بشأن زوجات النبي(ص)، وبنفس السياق، يجعلها خاصة بهن أيضاً. إلا أننا نعلم أنه لأجل دراسة هذه الآية لا بد من الرجوع إلى الطرق الخمسة التالية:

١- **الأول:** أنه بعد نزول هذه الآية، هل جاء في شأنها نصٌّ عن رسول الله(ص) يتضمن كلاماً صريحاً فيمن نزلت؟

٢- **الثاني:** هل ورد عن نساء النبي(ص) نصٌّ حُدِّد فيه الأشخاص المقصودين بالآية؟

أو هل ادّعت إحداهنّ أن آية التطهير قد نزلت بحقها؟

أم هل أظهرت إحداهن خلاف ذلك؟

٣- **الثالث:** هل احتجَّ عليٌّ (سلام الله عليه) أو أحد أولاده (عليهم السلام) بهذه الآية، وهل ادَّعوا أنها نزلت بحقهم "أهل البيت" وليس في غيرهم؟ وما كان رد الصحابة في مقام الإحتجاج؟

٤- **الرابع:** هل ورد عن الصحابة كلام معتبر وصريح في هذا الشأن؟

٥- **الخامس:** ماذا يقول رجال التفسير والحديث في شأن هذه الآية؟ هل يؤيِّدون القائلين بأن هذه الآية هي كالآيتين اللتين ما قبلها وما بعدها، مرتبطة بزوجات النبي(ص) أم ينفون هذا

معلّلين ذلك بالرجوع إلى النصوص المعتبرة والصريحة المتعلقة بشأنها؟

إن دراسة هذه الأمور الخمسة، فيما يلي، ستوضح لنا بشكل قاطع من هم الأشخاص المعنيون في هذه الآية.

١- آية التطهير في نص النبي(ص) وسلوكه:

في إطار البحث عن المقصودين في هذه الآية، وقعت بين أيدينا روايات متواترة تتحدث حول آية التطهير من أنها نزلت في بيت أم سلمة حين كان الرسول الأكرم(ص) والصديقة الزهراء(ع) وأمير المؤمنين والحسنان (صلوات الله عليهم) في تلك الأثناء عندها. وان أم سلمة طلبت بعد نزول الآية من الرسول الأكرم(ص) أن تدخل معهم تحت الكساء قائلة:

يا أهل الرسالة، أأدخل أنا أيضاً معكم تحت الكساء، فنهاها الرسول (ص) وقال لها:

"لا تدخلي "وأنت في خير" لان هذه الآية خاصة بنا نحن الخمسة."

وهنا أسماء جملة من الصحابة الذين نقلوا أسباب نزول هذه الآية:

سعد بن أبي وقّاص. أنس بن مالك. ابن عباس. أبو سعيد الخِدري. عمر بن أبي سلمة. واصلة بن أسقع. عبد الله بن جعفر. أبو حمرا هلال. عائشة. أمّ سلمة. أبو هريرة. معقل بن يسار. أبو طفيل. جعفر بن حبّان. حبيرة. أبو برزية أسلمى ــــ مقداد بن الأسود.

الروايات المنقولة عن الصحابة المذكورين تتفق في المضمون على أن

آية التطهير الشريفة قد نزلت في بيت أم سلمة، وأنها اختصّت بأهل البيت الخمسة(ع)، وأنه ليس لأحد من نساء النبي(ص) دخالة في هذه الآية. وهذا المطلب من المسلّمات.

كذلك نقل هذه الرواية حوالي ثلاثمئة شخص من غير الصحابة، أشاروا إلى أن مكان نزول هذه الآية هو بيت أم سلمة. ونحن قد شرحنا ميزات هؤلاء الثلاثمئة ـ الذين عاشوا في قرون مختلفة ـ بشكل مفصّل في كتاب "الغدير".

جميع هؤلاء الأشخاص الثلاثمئة نقلوا نصوصاً عن النبي الأكرم(ص) أنه سُئل بعد نزول آية التطهير في شأن من نزلت، فقال(ص): " **فيّ أنا وعلي وفاطمة والحسنان(ع)**".

أن ملاحظة المطالب الواردة أعلاه لا تجعل مجالاً للشك في أن الصديقة الزهراء(ع) هي أيضا مشمولة في آية التطهير، وهي المقصودة أيضاً في كلمة "أهل البيت".

بعد نزول هذه الآية، كان الرسول (ص) حين يخرج كل يوم من منزله إلى المسجد لإقامة صلاة الصبح، وقبل أن يؤديها، يأتي باب الصديقة (سلام الله عليها) ويقول: "السلام عليكم يا أهل البيت"، "إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهّركم تطهيراً".

يقول أحد الرواة: " **لقد شاهدت هذا الأمر بصورة يومية مدة ستّة أشهر حيث كنت في المدينة**".

وينقل آخر: "**لقد أقمت في المدينة فترة تسعة أشهر، ولاحظت هذا المشهد**"

وآخر يبيّن: "**أنا سكنت في المدينة اثنتي عشرة شهراً، وكل يوم كنت اشهد فعل النبي(ص) هذا** ".

وقد استمر هذا الأمر حتى اليوم الأخير من حياة رسول الله (ص).

بالنظر إلى ما ذكر يتّضح تماماً أن آية التطهير اختصّت ببيت الصديقة وأولئك الذين يقطنوه.

لقد أراد الرسول الأكرم(ص) بهذا الفعل وبهذه الإستمرارية والمثابرة خلال تلك المدة المتوالية التي كان يأتي فيها كل يوم إلى باب منزل الزهراء(ع)، أن يؤكد أنه فيما لو لم يسمع أحد بالأمس أحاديثه الدّالة والمعيّنة لأهل البيت فليسمعها اليوم، ولو لم يحصل ذلك اليوم فغداً، ولو لم يحصل غداً فبالأيام التي تتوالى.

الصحابة الذين وفدوا إلى المدينة وسكنوا فيها، عرفوا من سلوك الرسول الأكرم(ص) أن آية التطهير إنما نزلت فقط في شأن الخمسة من أهل بيت النبي(ص).

٢- آية التطهير وأقوال نساء النبي الأكرم(ص):

والآن نسأل: هل ادّعت إحدى نساء النبي(ص) أنها مصداق لآية التطهير أم لا؟

في هذا المورد نقل الشيعة روايات متعددة عن نساء النبي(ص) ومن جملتهن أم سلمة. ولقد اعتبر علماء الشيعة أن أحاديث العامة في هذا المورد هي أيضاً صحيحة ومعتبرة.

وهذه واحدة من الروايات المعتبرة والمقبولة لدى الفريقين (الشيعة والسنة):

قالت أم سلمة: "**سألت النبي(ص) عن آية التطهير فيمن نزلت؟**

قال (ص): فيّ أنا وعلي وفاطمة والحسن والحسين، وأنت لست مشمولة في هذه الآية.".

أم سلمة سيدة نساء النبي(ص) تذكر وتعلن وتقر عدة مرّات أنها ليست مصداقاً لهذه الآية. بل لو كانت آية التطهير نزلت في خصوص نساء النبي(ص) لكتبت عائشة ذلك على مقدّم الجمل، ولأشارت محتجة بذلك. بينما لم تدّع أية واحدة من نساء وزوجات الرسول الأكرم(ص) هذا الإدّعاء أبداً.

٣- آية التطهير وفعل الأئمة الأطهار والزهراء(ع):

أمير المؤمنين(ع)، والصديقة الزهراء(ع)، والحسن بن علي(ع)، والحسين بن علي(ع)، والإمام السجاد(ع)، والإمام الباقر(ع)، والإمام الصادق(ع)، جميع هؤلاء الشهداء المعصومون احتجّوا بهذ الآية عند ذكر مناقبهم.

أمير المؤمنين(ع) احتجّ بهذه الآية واستشهد بها في يوم الدار لإثبات حقه، وقال متعجباً: "**أليست آية التطهير نزلت بنا؟**" فأقر جميع الصحابة والتابعين احتجاجاته (عليه السلام).

٤- آية التطهير وحديث الصحابة:

جميع الصحابة والتابعين اتّفق رأيهم، كما أشير فيما سبق، حول اختصاص آية التطهير بالمعصومين الخمسة من أهل البيت (عليهم السلام). إلا أن شخصاً واحداً خالف هذا الإتفاق وهو "**عكرمة**" الذي نقلت عنه مسألة "**السياق**"(×).

(×) بإعتبار عكرمة أن سياق الآيات يدل على أن الآية نزلت في زوجات النبي /المترجم

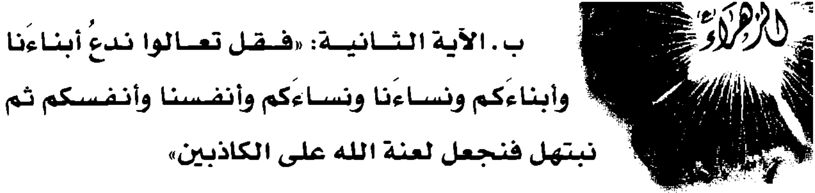
٥- آية التطهير ورجال التفسير والحديث:

بعد دراسة الروايات المذكورة. نجد أن كلمة جميع علماء التفسير ورجال الحديث إتّفقت إلى أن سند "عكرمة" لا اعتبار له. وأن استدلاله بالسياق ليس استدلالاً صحيحا. وذلك بملاحظة أن ضمائر آية التطهير الشريفة كلها مذكّرة وضمائر الآيتين التي قبلها والتي بعدها مؤنثة. وعليه. فقد تبدّلت وتغيّرت الضمائر في آية التطهير عما سبقها وتلاها. ولا يصحّ أن تكون مرتبطة بأزواج النبي(ص).

ولو لم تكن للزهراء الطاهرة(ع) منقبة إلا آية التطهير لكفى بنفسها برهان ساطع ودليل على أن الصدّيقة(ع) معصومة.

والعصمة هي من جملة شؤون ومناصب الولاية. فنحن لم نعرف معصوماً لم يكن في نفس الوقت وليّاً. منذ بداية الخليقة وحتى نهايتها كان كل معصوم إما نبي وإما ولي أو إمام أو صدّيق.

والصديقة(ع) هي إحدى أولئك.



ب. الآية الثانية: «فقل تعالوا ندعُ أبناءَنا وأبناءَكم ونساءَنا ونساءَكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين»

سورة آل عمران/ آية ٦١

هذه الآية تشير بشكل صريح وواضح إلى انضمام الصديقة(ع) مع الأشخاص الذين باهل بهم النبي الأكرم(ص) نصارى نجران. فهي المقدَّسة التي استقرت بين أربعة معصومين أُخر في آية المباهلة، فكانوا "أبناءَنا": الحسنان(ع)، "أنفسنا": النبي الأكرم(ص)، وعلي (عليه السلام) "ونساءَنا": الصديّقة الزهراء التي انحصرت فيها كلمة نساءَنا. وهنا لابد من الالتفات إلى أن المباهلة مع نصارى نجران ليست عملاً عادياً، ولا يمكن الاقدام على هكذا فعل بامرأةٍ ورجال عاديين ليفضحوا ويغلبوا الطرف الآخر. بل لابد أن يكون الإقدام على هكذا أمر خطير له أفراده المقدَّسون واللائقون الذين يكونون محط نظر الحق تبارك وتعالى.

إن الصديقة (سلام الله عليها) هي إحدى تلك الشخصيات المشمولة بهذه الآية الشريفة وهذا من المسلمات.

ج. الآية الثالثة: «فتلقّى آدم من ربّه كلمات فتاب عليه».

سورة البقرة / آية ٣٧

من خلال التدبّر في هذه الآية وفي الروايات والأحاديث التي وردت بشأنها يمكن أن يدرك الإنسان جيدا أن الصدّيقة الزهراء (سلام الله عليها) هي علّة الخلق.

فكما أن الرسول الأكرم(ص)، وأمير المؤمنين والحسنين (عليهما السلام) هم سبب الخلقة، كذلك الصدّيقة (سلام الله عليها) هي أيضاً إحدى علل الخلق. ومن غير المعقول أن يمتلك شخص ما علة الخلق ولا يمتلك الولاية.

وهنا ننقل روايتين حول هذا الموضوع، الأولى عن أمير المؤمنين (سلام الله عليه)، والثانية عن ابن عباس.

الرواية الاولى، والتي رواها جمع من حفّاظ العامة، يقول فيها الأمير(ع):

- «سألت النبي(ص) عن قول الله تعالى: ﴿**فتلقّى آدم من ربه كلمات فتاب عليه**﴾. فقال: إن الله أهبط آدم بالهند وحوا بجدة حتى بعث الله إليه جبرائيل وقال: يا آدم ألم أخلقك بيدي؟ ألم انفخ فيك من روحي؟.. قال بلى، قال: فما هذا البكاء؟ قال: ويمنعني من بكاء وقد أخرجت من جوار الرحمن، قال: فعليك بهؤلاء الكلمات فان الله قابل توبتك وغافر ذنبك، قل يا آدم: اللهم أني أسألك بحق محمد وآل

محمد. سبحانك لا اله إلا أنت عملت سوءا وظلمت نفسي فاغفر لي. انك أنت الغفور الرحيم، فهؤلاء الكلمات التي تلقى آدم».

لقد سلّى الله تعالى آدم(ع) بهذه الكلمات وعوّضه أن إذا ابتعدت عن جوار رحمتي فإليك قيمة التمسك بهذه الكلمات: علو القدر والمنزلة والتعرّض لجوار الرحمن ونيل درجة الفردوس والجنان، وجبران تلك النعمة التي حرمت منها.

الرواية الأخرى يرويها ابن عباس عن النبي الأكرم(ص).حيث قال: "**لمّا خلق الله عز وجل آدم، ونفخ فيه من روحه عطس، فألهمه الله:** الحمد لله رب العالمين. فقال له ربّه يرحمك ربك، فلما سجد له الملائكة تداخله العُجْب، فقال: يا ربّ خلقت خلقاً أقرب إليك مني؟ فلم يُجَبْ، ثم قال الثانية، فلم يجب، ثم قال الثالثة، فلم يُجَبْ ثم قال الله عز وجل له: نعم، ولولاهم لما خلقتك، فقال يا ربّ أرنيه فأوحى الله تعالى إلى ملائكته الحُجُب، أن ارفعوا الحُجُب فلما رفعت الحجب، إذا آدم بخمسة أشباح قدّام العرش، فقال يا رب من هؤلاء قال: يا آدم هذا محمد نبيي، وهذا علي أمير المؤمنين ابن عم النبي ووصيّه، وهذه فاطمة ابنة نبيي، وهذان الحسن والحسين ابنا علي وولدا النبي، ثم قال: يا آدم هم وُلدك ففرح بذلك. فلما اقترف الخطيئة قال: يا رب أسألك بحق محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين لما غفرت لي فغفر الله له بهذا فهذا الذي قال الله عز وجل:"**فتلقى آدم من ربّه كلمات فتاب عليه" فلما هبط إلى الأرض، صاغ خاتما، فنقش عليه "** محمد رسول الله وعلي أمير المؤمنين" **ويُكنًى آدم بابي محمد"**.

يروي "حافظ ابن النجار" وهو أحد كبار العامّة (من السنّة) بسنده عن ابن عباس: "سألت رسول الله(ص) عن الكلمات التي تلقّاها آدم من ربّه فتاب عليه، قال: سأل بحق محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين إلا تُبت عليّ فتاب الله عليه تبارك وتعالى".

نقل هذه الرواية أيضا "السيوطي" (في الدر المنثور) "وبدخشاني" "والحافظ الكبير الدارقطني" و"ابن عباس المغازلي" (في مناقبه) مع ذكر السند.

إن ملاحظة المطالب السالفة يفيد أن الصدّيقة المقدّسة (سلام الله عليها) سبب خلقة العالم وأنها "ولية الله"

د. الآية الرابعة: «وإذ ابتلى إبراهيم ربّه بكلمات فأتمهن»

سورة البقرة /آية ١٢٤

الكلمات المقصودة في الآية، وكما في الآية السابقة، هي الرسول الأكرم(ص) وأمير المؤمنين(ع) والصدّيقة والحسنان (سلام الله عليهم).

في هذا الشأن يروي الحكيم والفيلسوف والفقيه الكبير "المفضّل بن عمر"أحد عظماء صحابة الإمام الصادق عنه (سلام الله عليه)، قال: سألته عن قول الله عز وجل "**وإذ ابتلى إبراهيم ربّه بكلمات فأتمهن**" ما هذه الكلمات. قال هي الكلمات التي تلقاها آدم من ربه فتاب عليه، وهو انه قال: أسألك بحق محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين ألا تبت علي، فتاب الله عليه، انه هو التواب الرحيم. قلت له: يا ابن رسول الله، فما يعني عز وجل بقوله: "فاتمهن" قال: يعني اتمهن إلى القائم اثني عشر إماما تسعة من وُلد الحسين (عليهم السلام).

لذلك فإن الكلمات التي بها تاب إبراهيم(ع) هي اجمع وارفع وأعلى من الكلمات التي تلقّاها آدم(ع).

نفس هذه الكلمات هي التي يقول فيها الصادق (سلام الله عليه) في رواية: "نحن الكلمات" التي أشار إليها الله في القرآن. ومن هنا نجد أن الأربعة عشر معصوماً قد سُمّوا "كلمة" ونُقشت أسماءهم على العرش، وكذلك هم الكلمة كُتِبَت على كتفهم مرّتين، مرة في رحم الأم، ومرة ثانية بعد الولادة.

فعندما تنعقد نطفة الإمام (سلام الله عليه)، وبعد نفخ الروح، يُكتب

على كتفه: "**وتمّت كلمة ربك صدقاً وعدلاً لا مبدّل لكلماته**".

وحين ولادة الإمام (سلام الله عليه) تُنْقش الآية المذكورة على كتفه الأيسر. يقول وليّ العصر (سلام الله عليه) بشأن هذه الكلمات في دعائه الرجبي: "**لا فرق بينك وبينها إلا انهم عبادُك وخلقُك، فَتْقها ورَتْقها بيدك، بدؤها منك، وعَوْدُها إليك، أعضادٌ وأشهاد ومناة وأزواد، وحفظة وروّاد...**".

لا يمكن أبداً أن تكون أنفس المُسمّون في منطق الوحي بـ: "الكلمات الإلهية" خالية من الولاية. والصدّيقة (سلام الله عليها) هي أيضاً من هذه الكلمات. هي من الكلمات التي تعلّمها آدم وموسى وعيسى وسائر الأنبياء(ع)، وقد توسلوا جميعهم بها.

ونكرّر أيضاً انه ليس من المعقول أبداً أن يكون شخص ما "كلمة الله" وان يتوسّل به الأنبياء، ولا يكون له مقام الولاية.

لذلك فإن هذه الآية أيضاً هي من الآيات التي يمكن الاستفادة منها في إثبات مقام ولاية الصدّيقة (سلام الله عليها).

هـ. الآية الخامسة: «قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى»

بُلِّغ الرسول الأكرم(ص) إن أجر رسالته من الحق تبارك وتعالى مودة قرباه، وهذه المودة يمكن[1] اعتبارها اجر وجزاء الرسالة الاحمدية العظمى.

من اللازم إذن بحث ودراسة هذه الآية بشكل تفصيلي ليتضّح بشأن من نزلت؟ وكم مقدارها؟ ومودة من بها هي المقصودة؟

لقد تبيّن بإجماع جميع المسلمين (الشيعة والسنة) إن هذه الآية نزلت في أهل بيت العصمة والقداسة "النبي، علي، فاطمة، الحسن والحسين (سلام الله عليهم أجمعين). يروى عن ابن عباس "أحمد بن حنبل" في المناقب ـ الحافظ بن منذر ـ الحافظ بن أبيّ ـ الحافظ إبراهيم ـ و "الفقيه ابن المغازلي" انهم يقولون:

"لما نزلت هذه الآية قيل يا رسول الله من قرابتك هؤلاء الذين وُجبت علينا مودتهم فقال: "علي وفاطمة وابناهما".

يذكر هذه الرواية أيضاً محب الدين الطبري "في الذخائر" ـ الزمخشري في "الكشاف" ـ الحمويني في "الفرائد" ـ النيسابوري في تفسيره ـ الحافظ الهيثمي في "المجمع" ـ ابن الصباغ المالكي في "الفصول" ـ الحافظ الكنجي في "كفاية الطالب" ـ والقسطلاني "في المواهب اللدنية" يقول:

"ألزم الله مودّة قرباه، كافة بريته وفرض محبة جملة أهل بيته المعظّم وذريته، فقال تعالى: "قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى".

وذكـر نفس الرواية الـزرقـاني "**في شـرح المواهب**" . ابن حـجـر في "**الصواعق**" . السيـوطي في "**إحيـاء الميت**" وفي "**الإتحاف**" . الشبلخي في "**نور الإبصار**" والصبّان في "**إسعاف الراغبين**".

وقد نقل الحافظ الملا أبو عبد الله في سيرته روايةً عن الموضوع نفسه مفادها : "**قال رسول الله (ص): إن الله جعل اجري عليكم المودة في أهل بيتي أني سائلكم غداً عنهم**".

أي أن الشيء الذي سيكون الجميع مسؤولون عنه يوم القيامة هو عبارة عن ولاية الأربعة عشر معصوماً ومنه ولاية الصدّيقة (سلام الله عليها).

نقلت رواية أخرى عن "جابر بن عبد الله" حيث يقول: "**جاء إعرابي إلى النبي سائلاً: "يا محمد إعرض عليَّ الإسلام" أجاب الرسول: "تشهد أن لا اله إلا الله وان محمداً عبده ورسوله" قال: "أتسألني عليه آجراً؟" قال: لا إلا المودة في القربى، قال: قرابتي أم قرابتك؟ أجاب الرسول: قرابتي فقال الإعرابي: هاتِ أبايعك، فعلى من لا يحبك، ولا يحب قرابتك لعنةُ الله، فقال النبي(ص): "آمين"**.

ولهذا فإن كل شخص لا يؤمن ولا يعتقد بولاية ومودة الصدّيقة (سلام الله عليها) هو ملعون بلسان النبي(ص).

نقل الطبري "وابن عساكر" "والحاكم الحسكاني" في شواهد التنزيل عن "أبي امامة الباهلي" من عدة طرق أن النبي الأكرم(ص) قال:

أن الله خلق الأنبياء من أشجارٍ شتى وخلقني وعلي من شجرةٍ واحدة فأنا اصلها وعلي فرعها، وفاطمة لقاحها، والحسن والحسين ثمرها، فمن تعلّق بغصن من أغصانها نجا ومن زاغ عنها هوى ولو أن

عبداً عبد الله بين الصفا والمروة ألف عام ثم ألف عام ثم لم يدرك محبتنا أكبّه الله على منخريه في النار ثم تلا: " قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى".

بناءً عليه لو أن شخصاً عبد الله. موحداً مسلماً مقدّساً يؤمن بالله ونبيه. يعبد الله لا الأصنام. وأين يعبده؟ بين الصفا والمروة، وليس في مكانٍ ملوّث بالذنوب...

كم يعبده؟ ثلاثة آلاف سنة. إلا انه لا يعتقد بولاية الخمسة ومنهم الصدّيقة (سلام الله عليها). فسوف لن تقبل عبادته وسيلقى في نار جهنم.

وقد أشير إلى هذا في الآية الشريفة الأخرى. تحت اسم "حسنة" حيث يقول الله **ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسنا** "فالمراد من هذه الحسنة هنا " المودة ".

وقد روى "احمد بن حنبل" و "أبو حاتم" عن ابن عباس أن المراد من كلمة "حسنة" من الآية هي مودة آل محمد(ص).

نقل "الحافظ أبو الشيخ بن حبّان" في كتاب "الثواب" رواية الواحدي عن أمير المؤمنين (سلام الله عليه) أنه قال: **"فينا آل حم آية لا يحفظ مودتنا إلا كل مؤمن"**. ثم قرأ أمير المؤمنين (سلام الله عليه): **"قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودّة في القربى"**.

وخلاصة الحديث إن كل من لا يؤمن بولاية فاطمة (سلام الله عليها) فهو لا يؤمن بالمعتقدات الإسلامية كافة.

وفي اليوم الذي استشهد فيه أمير المؤمنين(ع) خطب الحسن بن

علي (سلام الله عليه) خطبةً عدّ فيها فضائله جاء فيها:

"أيها الناس لقد فارقكم رجل ما سبقه الأوّلون ولا يدركه الآخرون، لقد كان رسول الله يعطيه الراية فيقاتل جبرائيل عن يمينه وميكائيل عن يساره فما يرجع حتى يفتح الله عليه، ولقد قبضه الله في الليلة التي قبض فيها وصيّ موسى، وعُرج بروحه في الليلة التي عُرج فيها بروح عيسى بن مريم... أيها الناس من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فأنا الحسن، ثم تلى هذه الآية، قول يوسف: "واتبعت ملة أبائي، إبراهيم وإسحاق ويعقوب" ثم اخذ في كتاب الله، ثم قال: أنا ابن البشير، أنا ابن النذير، أنا ابن النبي، أنا ابن الداعي إلى الله بإذنه، أنا ابن السراج المنير، أنا ابن الذي أرسل رحمةً للعالمين، وأنا من أهل البيت الذين افترض الله عز وجل مودتهم وولايتهم، فقال فيما انزل على محمد: قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى".

روى هذه الرواية "الحاكم الزرندي" ثم يتابع الإمام (ع): **أنا من أهل البيت الذين كان جبرائيل ينزل فينا، ويصعد من عندنا، وأنا من أهل البيت الذين افترض الله تعالى مودتهم على كل مسلم وانزل الله فيهم " قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى".**

نحن أهل البيت الذين نزلت فيهم هذه الآية وآية١ "ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسناً " وكسب الحسنة عبارة عن كسب مودتنا أهل البيت. ذكر هذه الرواية" الحافظ البزّاز والحافظ الطبراني" في "المعجم". "أبو الفرج في "مقاتل الطالبين" - ابن أبي حديد في "شرح النهج" - الهيثمي في "المجمع" - ابن الصبّاغ في "الفصول" - الحافظ الكنجي في "الكفاية" - الحافظ النسائي عن "هبيرة" - ابن حجر في "الصواعق" -

الصفوري في "نزعة المجالس" . الحضرمي في "رشفة الهادي" .

كذلك فقد استدلَّ علي ابن الحسين(ع) بآية المودة في رحلة السبي إلى دمشق وخاطب أحد الرواة، بقوله:

"أقرأت القرآن؟ فقال "نعم" قال: فقرات آل حم؟ قال: قرأت القرآن ولم اقرأ آل حم. قال: ما قرأت: "قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى". قال: وأنكم لأنتم هم؟ قال: نعم.

ذكر هذه الرواية "الثعلبي" في تفسيره . أبو "حيان" في تفسيره . السيوطي في "الدر المنثور" . ابن حجر في "الصواعق" والزرقاني في "شرح المواهب" .

ويذكر الطبري في تفسيره بنقله عن "الزمخشري" أن "سعيد بن جبير" و "عمرو بن شعيب" قالا في الإجابة عن سؤال: من هم آل النبي(ص)؟

"آل محمد (ص) هم الذين يعود أمرهم إليه فكل من كان أمرهم إليه اشد واكمل كانوا هم الآل، ولا شك أن فاطمة وعليّاً والحسن والحسين، كان التعلق بينهم وبين رسول الله اشد التعلقات وهذا كالمعلول بالنقل المتواتر وجب أن يكونوا هم الآل" .

خلاصة الكلام: من المسلّم أن علياً(ع) وفاطمة(ع) والحسن(ع) والحسين(ع) هم آل النبي وقطعاً حب فاطمة(ع) ملحق بأجر النبوة.

و. الآية السادسة: «ويطعمون الطعام على حبّه مسكيناً ويتيماً وأسيراً، إنما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاءً ولا شكوراً».

الآية ٨ و ٩ من سورة الدهر

من هذه الآية أيضاً يمكن معرفة فضيلة ومنقبة للصدّيقة الزهراء (سلام الله عليها)، هذا الموضوع أيضاً هو من مسلّمات الفريقين (الشيعة والسنة) أن الصدّيقة (سلام الله عليها) من الأشخاص الذين نزلت فيهم سورة "هل أتى" بشكلٍ قطعي ولم يشكك أحد بأن هذه السورة هي في بيان فضائل أهل البيت، والصدّيقة (سلام الله عليها) منهم.

ونلفت في بداية حديثنا أن "ابن عباس" هو راوي ذلك الحديث ثم نقوم بدراسة سند الرواية وذكر أسماء رواة.

قال ابن عباس (رضي الله عنه): **أن الحسن والحسين مرضا فعادهما رسول الله (ص) وأناس معه، فقالوا: يا أبا الحسن لو نذرت على ولدك. فنذر علي وفاطمة وفضة (جارية لهما)، إن برئا مماً بهما أن يصوموا ثلاثة أيام. فشفيا وليس في البيت كسرة خبز. فاستقرض علي من "شمعون الخيبري اليهودي" ثلاثة اصواع من شعير فطحنت فاطمة صاعاً واختبزت خمسة أقراص وضعوها بين أيديهم ليفطروا، فوقف ببابهم سائل قائلاً:**

السلام عليكم أهل بيت محمدٍ مسكين من مساكين المسلمين، أطعموني أطعمكم الله من موائد الجنة فآثروه وباتوا لم يذوقوا إلا الماء.

واصبحوا صياماً فلما أمسوا ووضعوا الطعام بين أيديهم، وقف عليهم يتيم فآثروه، ووقف عليهم أسير في الثالثة ففعلوا مثل ذلك فلما اصبحوا اخذ علي(ع) بيد الحسن والحسين وأقبلوا إلى رسول الله (ص) فلما أبصرهم وهم يرتعشون كالفراخ من شدة الجوع فقال: ما اشد ما يسوءني ما أرى بكم؟ وقام فانطلق معهم، فرأى فاطمة في محرابها قد التصق ظهرها ببطنها وغارت عيناها فساءه ذلك، فنزل جبرائيل وقال: "خذها يا محمد". هنأك الله في أهل بيتك فأقرأه السورة.

الرواية المنقولة مورد تأييد قدامى العلماء من الشيعة والسنة وعموم المسلمين واليك أسماء علماء السنة اللذين نقلوا هذه الرواية: "أبو جعفر الإسكافي المتوفى سنة ٢٤٠ هـ.ق. الحكيم الترمذي المتوفى سنة ٢٨٥هـ.ق. محمد بن جليل الطبراني المتوفى سنة ٣١٠ هـ.ق. ابن عبد ربه المتوفى سنة ٣٢٨هـ.ق. الحاكم أبو عبد الله النيشابوري المتوفى سنة ٤٠٥ هـ.ق. أبو إسحاق الثعلبي المفسّر الكبير المتوفى سنة ٤٢٧ هـ.ق. أبو الحسن الواحدي المفسّر الكبير المتوفى سنة ٤٦٨ هـ.ق. الحاكم أبو عبد الله الأندلسي الحميدي المتوفى سنة ٤٨٨ هـ.ق. أبو عبد الله الرازي المتوفى سنة ٦٠٦ هـ.ق. الشرخاني المتوفى سنة ٦٥٤ هـ.ق. محمد بن طلحة الشافعي المتوفى سنة ٦٥٤ هـ.ق. أبو المظفر السبط ابن الجوزي المتوفى سنة ٦٥٤ هـ.ق. عز الدين عبد الحميد المتوفى سنة ٦٥٥ هـ.ق. الحافظ أبو عبد الله الكنجي الشافعي المتوفى سنة ٦٥٨ هـ.ق. القاضي ناصر الدين البيضاوي المتوفى سنة ٦٨٥ هـ.ق. الحافظ محي الدين الطبري المتوفى سنة ٦٨٥ هـ.ق. الحافظ

محب الدين الطبري المتوفى سنة ٦٩٤هـ.ق. الحافظ أبو محمد أبو حمزة العضدي الأندلسي المتوفى سنة ٦٩٩هـ.ق. حافظ الدين النسفي المتوفى سنة ٧٠١هـ.ق. شيخ الإسلام الحموئي المتوفى سنة ٧٢٢هـ.ق. نظام الدين ألقمي النيسابوري المفسر الكبير المعروف المتوفى في القرن الثامن الهجري. علاء الدين علي بن محمد خازن البغدادي المتوفى سنة ٧٤١هـ.ق. القاضي عضد الدين الايجي المتوفى سنة ٧٥٦هـ.ق. الحافظ بن حجر المتوفى سنة ٨٥٢هـ.ق. الحافظ جلال الدين السيوطي المتوفى سنة ٩١١هـ.ق. أبو سعيد عمادي الحنفي المتوفى سنة ٩٨٢هـ.ق. الشيخ إسماعيل بروسي المتوفى سنة ١١٣٧هـ.ق. النشوكائي المتوفى سنة ١١٣٧ هـ.ق. محمد سليمان محفوظ من علماء القرن الثامن عشر. وبالإضافة إلى أولئك قد ذكر هذا الحديث الشريف جماعة أخرى من العلماء.

ز. الآية السابعة: «أنا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان انه كان ظلوماً جهولاً».

آية ٣٧ سورة الأحزاب

تعتبر الآية المذكورة من الآيات التي يمكن من خلالها إثبات ولاية الصدّيقة (سلام الله عليها). فالأمانة التي عرضها الله تعالى على السموات والأرض والجبال فأبين حملها هي ولاية النبي الأكرم(ص) وأمير المؤمنين وفاطمة والحسنين (عليهم السلام) والأئمة من بعده.

المفضل بن عمر يقول: قال الصادق (سلام الله عليه): "**أن الله تبارك وتعالى خلق الأرواح قبل الأجساد بألفي عام فجعل أعلاها وأشرفها أرواح محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين والأئمة بعدهم (صلوات الله عليهم)، فعرضها على السموات والأرض والجبال فغشيها نورهم، فقال الله تبارك وتعالى للسموات والأرض والجبال هؤلاء أحبائي وأوليائي وحججي على خلقي وأئمة بريتي، ما خلقت خلقاً احب إليَّ منهم ولمن تولاهم خلقت جنتي، ولمن خالفهم وعاداهم خلقت ناري فولايتهم أمانة عند خلقي، فأيكم يحملها بأثقالها ويدعيها لنفسه دون خيري؟**

فأبت السماوات والأرض والجبال أن يحملنها وأشفقن من ادعاء منزلتها وتمني محلها من عظمة ربها فلما اسكن الله عز وجل آدم وزوجته الجنة، قال لهما:

"كُلا منها رغدا حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين فنظرا إلى منزلة محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين والأئمة بعدهم فوجداها اشرف منازل أهل الجنة، فقالا: يا ربنا لمن هذه المنزلة؟ فقال الله جلّ جلاله: ارفعا رؤوسكما فوجدا اسم محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين والأئمة (صلوات الله عليهم) مكتوبة على ساق العرش بنور من نور الجبار جلّ جلاله، فقالا: يا ربنا ما اكرم أهل هذه المنزلة عليك وما احبّهم إليك وما أشرفهم لديك! فقال الله جلّ جلاله: لولاهم ما خلقتكما، هؤلاء خزنة علمي: وأمنائي على سري".

فالصدّيقة الزهراء (سلام الله عليها) هي إحدى خزّان وأمناء الأسرار الإلهية.

في تتمة الرواية الشريفة، بعد أن يشرح الصادق (سلام الله عليه) موضوع ترك آدم وحواء للأولى، يقول: "فلما أراد الله عزّ وجل أن يتوب عليهما جاءهما جبرائيل، فقال لهما: إنكما ظلمتما أنفسكما بتمني منزلة من فضل عليكما، فجزاؤكما ما قد عوقبتما به من الهبوط من جوار الله عزّ وجل إلى أرضه فسلا ربكما بحق الأسماء التي رأيتموها على ساق العرش حتى يتوب عليكما فقالا: **"اللهم إنّا نسألك بحق الأكرمين عليك محمد وفاطمة والحسن والحسين، والأئمة إلا تُبْت علينا ورحمتنا"، فتاب الله عليهما انه هو التواب الرحيم، فلم يزل أنبياء الله بعد ذلك يحفظون هذه الأمانة ويخبرون بها أوصياءهم والمخلصين من أممهم".**

في النتيجة: **الصدّيقة الزهراء (سلام الله عليها) هي ولية الأنبياء،**

كما أن النبي الأعظم وعلي والأئمة الأحد عشر من بعده (سلام الله عليهم) هم أولياء. فجميع الأنبياء آمنوا واعتقدوا بالخضوع والتواضع لهؤلاء المقدسين الأربعة عشر، كما انه جاء في بعض الأحاديث أن من جملة أعمال أمة موسى(ع) وعيسى(ع) ذكر الصلوات على محمد وآل محمد وهذا نفسه دليل على ولاية المعصومين الأربعة عشر، ويُسأل الصادق (سلام الله عليه): ما المقصود من الصلوات؟ فيقول: **الصلوات اعتراف بولاية محمد وآل محمد، ثم أضاف أنها الولاية المقصودة في قول الله عزّ وجل "إنا عرضنا الأمانة على السماوات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان انه كان ظلوماً جهولاً".**

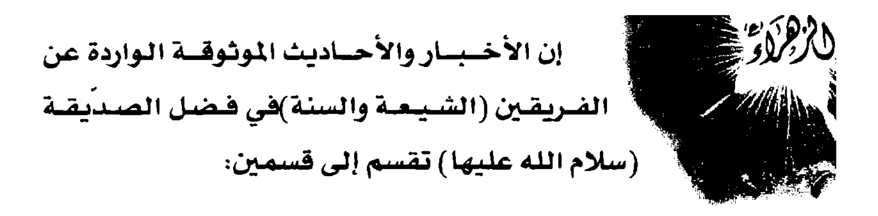
كانت هذه سبع آيات يستفاد منها في معرفة المقام السامي للصديقة (سلام الله عليها).



فاطمة سلام الله عليها

في الروايات

القسم **الثاني**



إن الأخبار والأحاديث الموثوقة الواردة عن الفريقين (الشيعة والسنة)في فضل الصدّيقة (سلام الله عليها) تقسم إلى قسمين:

❖ **القسم الأول:** الأحاديث التي نقلت في ذيل الآيات الشريفة، ونحن وضعناها موضع البحث تحت عنوان: "فاطمة (سلام الله عليها) في نظر القران".

❖ **القسم الثاني:** سائر الروايات التي وردت في شان الصدّيقة (سلام الله عليها) ويمكن دراستها وتحليلها تحت عنوان "فاطمة سلام الله عليها في الروايات".

وهذه الأحاديث أيضاً تقسم إلى مجموعتين:

- **مجموعة مشتركة:** وهي الروايات الواردة في اشتراك السيدة الزهراء(ع) في الفضل والمنقبة مع الرسول الأكرم وأمير المؤمنين والحسنين (سلام الله عليهم).
- **المجموعة الأخرى:** الأحاديث الخاصة وهي الروايات الخاصة بمدائح وفضائل الصدّيقة (سلام الله عليها).

ونحن نضع أخبار المجموعة الأولى مورد البحث والدراسة في خمسة عشر موضوعاً

❖ **الموضوع الأول:** في أن الزهراء (سلام الله عليها) إحدى علل الخلق.

في هذا الموضوع رويت أخبار كثيرة عن الفريقين (الشيعة والسنة) تثبت أن الصدّيقة (سلام الله عليها)، كانت سبب خلق العالم شأنها شأن أبيها العظيم وأمير المؤمنين والحسنين (سلام الله عليهم).

نحن ذكرنا بعضاً من الأخبار المرتبطة بهذا الموضوع في القسم الأول في ذيل الآيات الشريفة وهذا حديث في إثبات هذا المطلب رواه "أبو هريرة ":

"قال رسول الله (ص) لما خلق الله تعالى آدم أبا البشر ونفخ فيه من روحه، التفت آدم يمنة العرش، فإذا في النور خمسة أشباح سُجّداً ورُكّعاً، قال آدم (على نبينا واله وعليه السلام): هل خلقت أحداً من طين قبلي؟ قال: لا يا آدم! قال: فمن هؤلاء الأشباح الخمسة الذين أراهم في هيئتي وصورتي، قال: هؤلاء خمسة من وُلدك ولولاهم ما خلقتك، هؤلاء خمسة شققت لهم خمسة أسماء من أسمائي، ولولاهم ما خلقت الجنة والنار ولا العرش ولا الكرسي ولا السماء ولا الأرض ولا الملائكة ولا الإنس والجن وأنا المحمود وهذا محمد وأنا العالي وهذا علي وأنا الفاطر وهذه فاطمة وأنا الإحسان وهذا الحسن وأنا المحسن وهذا الحسين.

آليت بعزتي أن لا يأتي أحد متقال ذرة من خردل من بغض أحدهم ألا ادخله ناري ولا أبالي يا آدم، هؤلاء صفوتي، بهم أنجيهم وبهم أهلكهم، فإذا كان لك اليّ حاجة فبهؤلاء توسّل.

يقول "أبو هريرة ": تابع النبي الأكرم(ص) حديثه:

نحن سفينة النجاة من تعلق بها نجا، ومن حاد عنها هلك، فمن كان له إلى الله حاجة فليسأل بنا أهل البيت".

نقل هذه الرواية كل من "شيخ الإسلام الحمويني في الفرائد" . الحافظ الخوارزمي في "المناقب" وعدد أخر من أهل السنة وعلماء الشيعة الكبار.

ويمكننا من خلال دراسة هذه الرواية استخلاص ستة مناقب يشترك فيها المعصومون الخمسة (عليهم السلام) بشكلٍ متساوٍ وبنفس المرتبة:

- **المطلب الأول**: "كان خلق المعصومين الخمسة(ع) وأنوارهم قبل خلق آدم". وقد وردت روايات عديدة في هذا الشأن من الفريقين (الشيعة والسنة).

وتذكر بعض الروايات المنقولة عن الرسول الأكرم(ص) أن أهل البيت قد وُجدوا قبل آدم (ع) بألفي عام، وفي البعض الآخر غير ذلك، هذه الأرقام إذن تقريبية.

- **المطلب الثاني**: انهم كانوا سبب وعلة خلق العالم.

- **المطلب الثالث**: أن أسماءهم اشتقت من أسماء الله تعالى.

- **المطلب الرابع**: إن جزاء عداوتهم وبغضهم الحرق في نار القهر الإلهي.

- **المطلب الخامس**: أن هؤلاء الخمسة أصفياء الحق تبارك وتعالى وان نجاة آي شخص أو هلاكه مرتبط بحبه لهم آو بغضه.

- **المطلب السادس**: ينبغي أن يُجْعلوا الوسيلة في استجابة الدعاء وآن يُتَوَسَّل بهم أثناء طلب الحاجة من الله تبارك وتعالى.

من يملك هذه المناقب ليس طبعاً من البشر العاديين... فالذين

عرّفهم الله تعالى لآدم - أن هؤلاء علة خلقك أنت وأولادك فان كان لديك حاجة فاذهب إلى باب بيتهم هؤلاء أصفيائي وأنا وضعت أسماءهم... إذن لا يوجد أدنى فرق بناءً على ما ذكر بين هؤلاء الخمسة (عليهم السلام) بالنسبة للمناقب الستة.فلهم مرتبة واحدة لكن الأفضلية لأحدهم على الآخرين ترجع إلى اعتبارات أخرى كأفضلية النبي الأكرم(ص) عليهم لما له من منصب الهي يمتلكه ليس لدى الآخرين.

حتى ولو لم يكن لهؤلاء الخمسة إلا المناقب الستة المتساوون بها لكان أياً منهم افضل واعظم من جميع الأنبياء والصدّيقين منذ آدم حتى خاتم الأنبياء.

فلو لم يخلق هؤلاء لما بسطت مائدة الرحمة وسُفرة الخلقة هذه، فكل موجود وجد في هذا العالم (كل عظيم، كل شريف، كل نبي، كل وصي، كل خليفة، كل إمام، كل عالِم) هو في الحقيقة على سفرة رحمتهم.

من هذا الباب يُعرِّف السجاد (سلام الله عليه) الأئمة: **"نحن رحمة من استرحمك وغوث من استغاث بك"**.

منهم باب الطلب المخفي وملجأ الجميع في طلب الحوائج، فأغلبية الأنبياء توسلوا بهم في مشكلاتهم وطلب حاجاتهم ومن ماء وجوههم استنزلوا الرحمة هم المعظَّمون هم المعزّزون، هم علة الخلق هم أصفياء الله....

بالتوجه إلى مناقبهم المذكورة، يُعلّم انهم متساوون في الدرجة

والرتبة وأنه ليس هناك فرق بين الصدّيقة (سلام الله عليها) وبين أبيها المعظّم.

❖ **الموضوع الثاني:** في الفضيلة المشتركة لكتابة أسماء المعصومين الخمسة (عليهم السلام) على ساق العرش، على باب الجنة وأن هؤلاء المقدَّسون قد قدِّموا أمام جميع الملائكة بحيث رأوهم وعرفوهم.

ينقل ابن عباس عن الرسول الأكرم(ص) انه قال:

ليلة عُرج بي إلى السماء، رأيت على باب الجنة مكتوباً: لا اله إلا الله، محمد رسول الله، علي حبيب الله، الحسن والحسين صفوة الله، فاطمة خيرة الله، على مبغضيهم لعنة الله.

نقل هذه الرواية جمع من علماء الشيعة ومن رجال العامة (السنة أيضاً)، ومنهم الخطيب البغدادي في "تاريخه" ـ ابن عساكر في "تاريخه" ـ الحافظ الكنجي في كتابه "الكفاية" ـ الحافظ الخوارزمي في كتابه "المناقب" ـ بدخشاني في كتابه "مفتاح النجاة"، ومجموعة أخرى من العلماء.

وقد ذكر الحافظ العاصمي "في فاطمة خيرة الله" وفي كتاب "زين الفتى" حديثاً آخر أن النبي الأكرم(ص) اخبر أمير المؤمنين علي(ع) بقوله:

"**إن الله عزّ وجل اشرف على الدنيا فاختارني منها على رجال العالمين، ثم اطلع ثانية فاختارك على رجال العالمين بعدي، ثم اطلع الثالثة فاختار الأئمة من ولدك على رجال العالمين، ثم اطلع الرابعة**

فاختار فاطمة على نساء العالمين".

روي عن الصادق (سلام الله عليه) من عدة طرق أنه سُئل: **ما المراد من "على نساء العالمين" هنا؟ قال: يعني: "فاطمة سيدة نساء العالمين من الأولين والآخرين" ثم يُسأل: في زمانها فقط؟ قال (ع): "كانت مريم(ع) سيدة نساء عصرها أما فاطمة فهي سيدة نساء العالمين وأعظم نساء الأولين والآخرين"**.

نستطيع أن نستنج من الحديث المذكور أن المعصومين الأربعة عشر هم أصفياء الله وهم متساوون في الرتبة والدرجة.

نقلت رواية أخرى عن الرسول الأكرم(ص) حيث يقول:

"لما خلق الله تعالى آدم وعطس فاستوى جالساً، قالت الملائكة: يرحمك الله يا أبا محمد" فرفع رأسه فإذا هو مكتوب على ساق العرش: لا اله إلا الله، محمد رسول الله، علي حب(×) الله، الحسن والحسين صفوة الله، فاطمة خيرة الله".

بهذه التراتبية عرف آدم(ع) أنهم مصطفون من الله تعالى، وأن الملائكة كانت شاهد أسمائهم المباركة المكتوبة على ساق العرش.

هذه المنقبة أيضاً يشترك فيها كل من الخمسة المعصومين وبنفس الدرجة والرتبة.

❖ **الموضوع الثالث:** في اشتراك الصدّيقة (سلام الله عليها) مع آبيها وزوجها وأولادها في تنوير الجنة بصورتها.

يروي أنس عن الرسول الأكرم(ص) أنه قال:

(×) وردت هكذا في المتن

"إنّ آدم (صلوات الله عليه) نظر في الجنة فلم ير صورة مثل صورته، فقال: إلهي ليس في الجنة صورة مثل صورتي؟ فأخبره الله تعالى وأشار إلى جنة الفردوس فرأى قصراً من ياقوتة بيضاء، فدخلها فرأى خمس صورٍ مكتوب على كل صورة إسمها، أنا محمود وهذا "أحمد" أنا الأعلى وهذا "علي" أنا الفاطر وهذه "فاطمة" أنا المحسن وهذا "الحسن" وأنا الإحسان وهذا "الحسين".

يروي الشيخ عبد الرحمن الصفوري في "نزهة المجالس" و "المولا محمد مبين" في "معارج النبوة" حديثاً آخر في ذات الموضوع عن الصادق(ع) حيث قال: **"كان آدم وحواء جالسين فجاءهما جبرائيل وأتى بهما إلى قصرٍ من ذهب وفضة شرفاته من زمرُد أخضر، فيه سرير من ياقوتة حمراء وعلى السرير قبة من نور فيها صورة، على رأسها تاج وفي أذنيها قرطان من لؤلؤ، وفي عنقها طوق من النور، فتعجبوا من نورها حتى أن آدم نسي حُسْنَ حواء، فقال: ما هذه الصورة؟ قال جبرائيل: فاطمة والتاج "أبوها" والطوق "زوجها" والقرطان "الحسن والحسين"، فرفع آدم رأسه إلى القبة فوجد خمسة أسماء مكتوبة من نور: أنا المحمود وهذا "محمد" وأنا الأعلى وهذا "علي" أنا الفاطر وهذه "فاطمة" وأنا المحسن وهذا "الحسن" ومني الإحسان وهذا "الحسين"، فقال جبرائيل: "يا آدم، إحفظ هذه الأسماء فإنك تحتاج إليها فلما هبط آدم بكى ثلاثماية عام، ثم دعا بهذه الأسماء وقال "يا رب بحق محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين، يا محمود، يا أعلى، يا فاطر، يا محسن، إغفر لي وتقبل توبتي، فأوحى الله إليه: "يا آدم لو سألتني**

في جميع ذريتك لغفرت لهم". إذن لا يصعب على الله تعالى أن يهب جميع المذنبين من بركة هذا الدعاء، لذا يتسع لنا أيضاً أن نقول: "يا رب بحق محمدٍ وعلي وفاطمة والحسن والحسين، يا محمود، يا أعلى، يا فاطر، يا محسن، إغفر لنا وتقبل توبتنا".

ينقل سلمان حديثاً مفصلاً عن الرسول الأكرم(ص) حيث يقول:

إشتق الله من أسمائه أسماء، والله محمود وأنا "محمد"، والله الأعلى وأخي "علي" والله الفاطر وابنتي "فاطمة" والله المحسن وابناي "الحسن والحسين".

نقل هذه الرواية "النطنزي" في الخصائص العلوية وعددٌ آخر من علماء (الشيعة والسنة) الكبار.

ولو لم يكن عندنا إلا هذه الرواية فإنه يمكننا استفادة مطالب مهمة منها. وبالتأكيد على أن هذه الأسماء كانت حلاً لمشكلة آدم أبي البشر بعد ثلاثمائة عام من البكاء. يتضح تماماً أنّ جميع أبناء آدم محتاجون إليهم في الشدائد وأنهم سيسعدون بالتوسل بهذه الأسماء المباركة.

❖ **الموضوع الرابع:** في اشتراك الزهراء المقدسة(ع) مع أبيها وزوجها وأبنائها في أنهم (ص) سبب هداية الناس وقدوتهم وأنهم من يتمسّك بهم ويتوسّل بهم عند الحاجة.

يروي أنس: **"صلّى بنا رسول الله (ص) صلاة الفجر فلما انتقل من الصلاة أقبل علينا بوجهه الكريم فقال: "معاشر المسلمين، من افتقد الشمس فليتمسك بالقمر، ومن افتقد القمر فليتمسك بالزهرة. ومن افتقد الزهرة فليتمسك بالفرقدين، فقيل يا رسول الله: "ما الشمس**

والقمر وما الزهرة وما الفرقدان؟ فقال: أنا الشمس وعلي القمر... وكتاب الله لا يفترقان حتى يردا علي الحوض".

ونقل "أبو إسحاق الثعلبي" في "العرايس" و "النطنزي" في "الخصائص العلوية" رواية أخرى عن الرسول (ص) أنه قال: **"اطلبوا الشمس فإذا غابت فاطلبوا القمر، وإذا غاب القمر فاطلبوا الزهرة وإذا غابت الزهرة فاطلبوا الفرقدين قلنا: يا رسول الله ما الشمس؟ قال: "أنا" قلنا: "من القمر"؟ قال "علي" قلنا: فمن الزهرة؟ قال: "فاطمة"، قلنا: فمن الفرقدان قال: "الحسن والحسين"**.

نقل هذه الرواية صاحب "روضة الصفا" وأصحاب السير بعبارات أخرى عن "جابر بن عبد الله" أن الرسول (ص) قال:

"إهتدوا بالشمس، فإذا غابت فاهتدوا بالقمر، فإذا غاب القمر فاهتدوا بالزهرة وإذا غابت الزهرة فاهتدوا بالفرقدين. فقيل: يا رسول الله من الشمس؟ قال: أنا، من القمر؟ علي بن أبي طالب، من الزهرة؟ الزهراء(ع) والفرقدان هما الحسنان".

نقل هذه الرواية جمع من علماء الشيعة أيضاً عن "جابر بن عبد الله الأنصاري" ومنهم الصدوق (سلام الله عليه) رواه في "معاني الأخبار" لكن بهذا الفارق حيث وردت عبارة "إقتدوا" مكان "اهتدوا".

ثم يُختم حديث النبي الأكرم(ص) المتقدم في جميع الروايات المنقولة عن الشيعة والسنة بجملة **"كتاب الله وعترتي أهل بيتي وإنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض"**.

وهذا المطلب مهم جداً.

يتضح تماماً من الروايات أن الصديقة(ع) رديف الرسول الأكرم(ص) وأمير المؤمنين(ع) والحسنين(ع) في المراتب والمناقب المذكورة.

ولو لم تكن الصديقة(ع) نظير النبي(ص) وعلي(ع) والحسنين(ع) في مقام الولاية والعصمة، لكانت هدايتها للناس ولكان اقتداؤهم وتوسلهم بها في مشكلاتهم عملاً جزافاً بلا فائدة.

فالزهراء(ع) هي إحدى الذخائر الإلهية التي خلّفها الرسول الأكرم(ص) بعده وفي هذا يقول: "**إني مخلفاً فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي**".

والصدّيقة(ع) هي واحدة من عترة الرسول (ص) والزُهرة في مدار العترة والولاية في نفس درجة ومرتبة الشمس والقمر والفرقدين حتى لو غلب نور الشمس والقمر على نور الزهرة، ومع وجود الشمس والقمر لا يمكن مشاهدة نور الزهرة...

وقول الرسول الأكرم (بترتيب الأسماء الخمسة في جميع الروايات بشكل محدّدٍ ومعيّن) يريد بيان أن أمير المؤمنين أفضل من الزهراء(ع) ومقام الزهراء يتلو مباشرةً أمير المؤمنين.

ولو لم يكن كذلك لكان من اللائق بأن يُذكر إسم الزهراء أوّلاً.

نلاحظ أن رسول الله (ص) في معرض أي حديث عن الخمسة(ع) يذكر إسمه في البداية، فأمير المؤمنين(ع) فالصديقة(ع) وهذا جارٍ في جميع الأخبار والأحاديث مِمَّا يدل على أن مقام الزهراء(ع) تالٍ لمقام أمير المؤمنين وبعده مباشرة. وهذا الشكل من الترتيب يفيدنا أن المقام الأعلى للرسول الأكرم(ص) وبعده أمير المؤمنين ثم السيدة الزهراء(ع) فالحسنين(ع).

وسنثبت مطلباً آخراً وهو أن الزهراء(ع) أفضل من الأئمة الإحدى عشر عدا زوجها ولو لم يكن في حقها فضيلة سوى هذه لكانت كافية في إثبات مقامها.

وكانت حياة النبي(ص) مليئة بالنماذج والذكريات الأصيلة التي يمكن التمسك بها في كل زمانٍ ومكان.

إذن الصديقة(ع) تشارك المعصومين الخمسة في جميع الشؤون المذكورة وبعبارة أخرى: كما أن علياً بن أبي طالب (ع) مقتدانا وهادينا وقائدنا وولينا فإن الزهراء(ع) أيضاً هي هادية وولية ليس المسلمين فقط بل جميع البشر من الأولين والآخرين.

❖ **الموضوع الخامس**: وهو من أهم المواضيع ويتحدّث حول شراكة الزهراء(ع) في مقام الولاية مع أمير المؤمنين والحسنين وأن محاربتها أو مسالمتها ومحبتها أو عداوتها مساوية للحرب أو السلم وللحب أو البغض لعلي(ع) وللحسنين (ع).

يروي زيد بن أرقم عن الرسول الأكرم(ص): "**قال رسول الله لعلي وفاطمة والحسن والحسين: أنا حربٌ لمن حاربكم وسلمٌ لمن سالمكم" وقد نقلت هذه الرواية بعبارات أخرى فتارة يقول: "أنا حربٌ لمن حاربكم وسلمٌ لمن سالمكم" وفي مكان آخر يقول: "أنا سلمٌ لمن سالمكم وحربٌ لمن حاربكم" وكذلك أيضاً يقول: "أنا حربٌ لمن حاربتم وسلمٌ لمن سالمتم"**.

ويقول زيد بن أرقم في روايةٍ أخرى: **كنا مع رسول الله وهو في الحجرة، يوحى إليه ونحن ننتظره حتى اشتد الحر فجاء علي بن أبي**

طالب ومعه فاطمة والحسن والحسين(ع)، فقعدوا في ظل حائط ينتظرون رسول الله، فلما خرج رسول الله رآهم، فأتاهم، ووقفنا نحن مكاننا وهو يظلهم بثوبه ممسكاً بطرف الثوب وعلي ممسك بطرفه الآخر، فقال رسول الله: "اللهم إني أحبهم فأحبهم، اللهم إني سلم لمن سالمهم، وحرب لمن حاربهم" قال ذلك ثالث مرات.

نقل أيضاً هذا الحديث الحاكم في "المستدرك" ـ البغوي في "المصابيح" ـ الجساس في "أحكام الآيات" ـ ابن كثير في "البداية والنهاية" ـ محب الدين الطبري في "ذخائر العقبى" ـ ابن أثير في "أسد الغابة" ـ الترمذي في "الجامع الصحيح" ـ ابن عساكر في "تاريخ الشام" ـ ابن ماجة في "السنين" ـ إبن الصبّاغ في "الفصول" ـ الطبراني في "المعجم" وجمعٌ من علماء الشيعة والسنة.

وفي رواية أخرى عن أبي بكر حيث يقول: **"رأيت رسول الله خيَم خيمةً وهو متكٍ على قوس عربية وفي الخيمة علي وفاطمة والحسن والحسين، فجلسوا ناحية، فخرج رسول الله (ص) إلينا فقال: "إنكم على خير" وعليه كساء خيبري فجلَّلهم به وقال: "أنا حرب لمن حاربكم وسلمٌ لمن سالمكم"**.

ذكر هذه الرواية أيضاً: الطبري في "أوسط الحساس" وفي "آيات الأحكام" ـ الهيثمي في "المجتمع" ـ ابن أثير في "أسد الغابة" ـ إبن حجر في "الإصابة" وعدد آخر من العلماء.

يقول أبو هريرة: **"نظر النبي إلى علي وفاطمة والحسن والحسين فقال: "أنا حربٌ لمن حاربكم وسلمٌ لمن سالمكم"**.

وقد ذكر هذا الحديث الشريف: الحاكم في "المستدرك" ـ الخطيب

البغدادي في "تاريخ بغداد" ـ الحنابلة في "مسند أحمد" ـ الهيثمي في "المجتمع" وكذلك عددٌ آخر من علماء الشيعة.

الروايات المذكورة حول هذا الموضوع جديرة بالتأمل الدقيق وبالدراسة وينبغي التأكد أن هذا الإنسان الذي يكون في كافة أطواره وأحواله قدوةً للناس وهم مأمورون بإطاعته والتسليم له وهذا الإنسان الذي تكون محبته محبة للنبي(ص)، وعداؤه عداءً وخصومة للنبي(ص) وإطاعته طاعة للرسول(ص) والصُلح معه سلم وصلح مع النبي(ص).

هذا الإنسان لا بدّ وأن يكون مساوياً للرسول في صفاته ولا تصدر منه أدنى مخالفة كما الرسول، ولا تصدر منه أي كلمة أو حرف أو حركة أو سكون وفي أي حالة إلا بأمر الله وإجازته، ولا يرفع قدماً إلا في سبيل محبة ورضا الرب، ويكون في قوله وسلوكه وكل أحواله متعهداً ومقيداً بأمر الله هو اللائق فقط أن يعتبر النبي الأكرم(ص) الصلح معه سلماً وصلحاً مع نفسه...

بذلك يتضح تماماً أن فاطمة الزهراء(ع) هي صاحبة تلك النفس الإنسانية الطاهرة وأنها في صفاتها الربانية الواردة في شؤون الولاية جميعها، ينبغي أن تكون بنفس المرتبة والدرجة مع الرسول الأكرم(ص) وعلي والحسنين(ع) ومساوية لهم.

❖ **الموضوع السادس:** في المناقب التي تشترك فيها السيدة الزهراء(ع) مع النبي الأكرم(ص) وأمير المؤمنين والحسنين(ع).

وهذا الموضوع مساوٍ للموضوع الخامس تقريباً في الفضائل.

يروي إبن عباس "إن رسول الله (ص) كان جالساً ذات يوم وعنده علي وفاطمة والحسن والحسين فقال: **اللهم إنك تعلم أن هؤلاء أهل بيتي وأكرم الناس عليَّ، فأحبب من أحبّهم وابغض من أبغضهم، ووالِ من والاهم، وعادِ من عاداهم، وأعِن من أعانهم، واجعلهم مطهرين من كل دنس، معصومين من كل ذنب وأيّدهم بروح القدس منك**".

ونقلت روايات كثيرة عن الأئمة الأطهار(ع): **أن المعصومين لهم روح مختلفة عن روح سائر البشر ويسمونها "روح القدس"**.

"روح القدس" هي الروح التي بامتلاكها يكون النبي الأكرم(ص) صاحب الولاية وهي ذات الروح التي بامتلاكها يكون علي(ع) والحسنان والأئمة من وُلد الحسين(ع) لهم الولاية على جميع الناس وهي ذات الروح التي تمتلكها الصديقة الزهراء(ع) ـ وقد أكد النبي هذا الأمر ـ وبهذا الامتلاك تكون الصديقة فاطمة الزهراء هي أيضاً "ولية الله".

ثم يتابع إبن عباس روايته عن النبي الأكرم(ص):

"يا علي، أنت إمام أمتي، وخليفتي عليها بعدي وأنت قائد المؤمنين إلى الجنة، وكأني أنظر إلى إبنتي فاطمة، قد أقبلت يوم القيامة على نجيب من نور، عن يمينها سبعون ألف ملك، تقود مؤمنات أمتي إلى الجنَة، وإنها لسيدة نساء العالمين، فقيل "أهي سيدة نساء عالمها؟ فقال: ذاك مريم بنت عمران، فأما ابنتي فاطمة فهي سيدة نساء العالمين من الأولين والآخرين، وأنها لتقوم في محرابها فيسلّم عليها سبعون ألف ملك من الملائكة المقربين وينادونها بما نادت به الملائكة مريم فيقولون: يا فاطمة، "إن الله اصطفاك وطهّرك واصطفاك على نساء العالمين"؛

ثم التفت إلى علي فقال: يا علي "إن فاطمة بضعةٌ مني وهي نور عيني، وثمرة فؤادي يسوؤني ما أساءها ويسرني ما سرّها، وإنها لأول من يلحقني من أهل بيتي، فأحسن إليها بعدي... فقال اللهم إني أشهدك أني محب لمن أحبهم ومبغضٌ لمن أبغضهم وسلمٌ لمن سالمهم وحربٌ لمن حاربهم وعدوٌ لمن عاداهم وولي لمن والاهم".

يتضح تماماً من خلال الروايات المذكورة ومن دون أدنى شك أن الصديقة(ع) صاحبة مقام الولاية كما الرسول (ص).

ولو لم تكن الصدّيقة فاطمة في جميع حالاتها مثل أبيها وزوجها وولديها(ع) لأشار حتماً الرسول لذلك والرسول **"ما ينطق عن الهوى"**.

والله سبحانه وتعالى أمر الرسول بإبلاغ هذه المراتب والفضائل لذلك نرى الرسول يطالب الناس الإقرار والإعتراف بها منتظراً إجابتهم الصريحة: هل بلَّغت؟ بلى بلغت.

وكما أنه (أي الرسول) يعتبر نفسه مأموراً بإبلاغ ولاية فاطمة(ع) فهو أيضاً مورد سؤال واستنطاق الحق تبارك وتعالى: هل بلَّغت ولاية الزهراء(ع) أم لا؟

لذا كان الرسول الأكرم أثناء حديثه عن فضائل فاطمة (سلام الله عليها) وشرح شؤون ولايتها يُشْهد الله مرات **"اللهم اشهد، هل بلَّغت ولاية الزهراء(ع)، هل أرسلت النداء، هل أدّيت أمر الحق جيداً"**.

وخلال حديث النبي(ص) إلى علي(ع) كان يؤكد له: **"أنها أول من يلحقني من أهل بيتي... فأحبب إليها واحفظ وديعة الرسالة هذه"** ... ومن جهةٍ ثانية هدف علي(ع) تحقيق رغبة النبي الاكرم وهي رضا

وراحة الزهراء الطاهرة ... ليس فقط لأنها زوجة لأعلى مقام، أو لأنها البنت العزيزة لرسول الله (ص) بل أكثر من هذا: لأن فاطمة (سلام الله عليها) هي ولية الله وعلي يعتبر نفسه مسؤولاً عنها ...

وبالمقابل هي أيضاً لديها شعور قوي بالمسؤولية تجاه علي الذي هو ولي الله. وهذا الشعور بالمسؤولية يتجسّد في المستوى الأعلى، حيث أن كلاً منهما يستخدم كمال السعي والجهد في حفظ ومراعاة شخصية الآخر.

وتطالعنا ملاحظة "دقيقة أن حالة دفاع وجهاد الزهراء(ع) في حفظ وحماية أمير المؤمنين(ع) لا نظير لها... ولما أمكن أن نجد سلوكاً وفعلاً أفضل وأعظم من سلوك فاطمة في الدفاع عن جريمة أغتصاب ولاية أمير المؤمنين(ع).

وان دلّ هذا العمل على شيء إنما يدل على أن الزهراء(ع) لا نظير لها... فقد نسيت نفسها بالكامل وكانت همتها متجهةً لحفظ حرمة علي(ع) وكمال القيام بتعهدها الإسلامي.

هذا التوجه، المنقطع النظير، وهذه البصيرة، ومعرفة فاطمة(ع) الكاملة لشؤون ولاية زوجها، تعتبر علامة ودليلاً على المرتبة العالية. مرتبة الولاية التي للزهراء(ع).

❖ **الموضوع السابع:** اشتراك فاطمة(ع) مع الرسول الأكرم(ص) في مقام الركنية لعلي بن أبي طالب(ع).

يروي "جابر بن عبد الله" عن النبي الأكرم(ص) أنه قال لعلي(ع): **"سلام عليك أبا الريحانتين، أوصيك بريحانتي من الدنيا من قبل أن**

ينهدّ ركناك والله خليفتي عليك"، فلما مات النبي(ص) قال علي(ع): "هذا أحد الركنين الذين قال رسول الله عنهما"، فلما توفيت فاطمة(ع) قال: "هذا الركن الثاني الذي قال رسول الله عنه".

رواه عدد من العلماء منهم: **الحافظ أبو نعيم في "حلبة الأولياء". الحافظ ابن عساكر في "تاريخ الشام". الحافظ محب الدين الطبري في "الرياض" و "الذخائر". الإمام أحمد بن حنبل إمام الحنابلة. الحافظ الكنجي الشافعي في "الكفاية". أبو المظفر السبط ابن الجوزي في "التذكرة". الحافظ السيوطي في "الجامع الكبير" وآخرون من العلماء والمحققين.**

ومن الضروري قبل متابعة البحث دراسة موضوع "الركنية لعلي"، وما المراد من هذه الركنية؟ وما هي حقيقة هذه المرتبة المعنوية؟

من المسلّم هنا أن كل المعاني المتصورة للنبي(ص) في هذا المقام هي نفسها للسيدة فاطمة الزهراء(ع) فهي مجانسة وشريكةً للرسول(ص) في "مقام الركنية".

يقينا في البداية ليس المقصود بالركنية، أن فاطمة(ع) مديرة أمور عائلته وسيدة منزله، وأنها هي التي تدير دفة المعيشة، لأن هذه الأمور من الوظائف الحتمية لكل نساء المسلمين.

وغير ممكن أن يكون معنى "الركنية" هذا هو "القوامية" لأنه لا معنى حينئذٍ لفرادة علي(ع) وفاطمة(ع) عن باقي الناس.

فالنبي الأكرم(ص) يعتبر نفسه بشكل استثنائي وخاص ركنا لعلي وكذلك الصدّيقة(ع) يعتبرها ركناً لعلي(ع).

والركنية تنبع من مقام الولاية الشامخ فحيث أن كل واحدٍ من هؤلاء الثلاثة ركن للآخر فإن الصدّيقة(ع) هي مساوية ومجانسة للنبي(ص) وعلي(ع) فكما أن رسول الله(ص) هو ركن الولاية الذي هو أساس المودة التي جعلها الله أجراً للنبوة فالزهراء شريكته في هذه الأمور والنبي بهذا الخصوص يقول: "لو لم يخلق الله علي ابن أبي طالب ما كان لفاطمة كفوٌ".

وفي رواية أخرى كان الرسول الأكرم(ص) يخاطب علياً(ع)

"**لولاك يا علي لما كان لفاطمة كفوءٌ على وجه الأرض**".

هل المقصود يا ترى "الكفؤ" في المال أو المجانسة في الخلقة الظاهرية؟

لا يقيناً، بل المقصود هو الكفؤ والمماثل في مقام الولاية والصفات والفضائل.

فكما النبي(ص) هو ركن الإيمان، ركن الإسلام، ركن التوحيد، ركن المنطق والبيان، وركن حقيقة وشرف الإنسان، فبنفس المعنى والمفهوم فان الزهراء(ع) والأئمة الأطهار هم الركن والأساس والأصل.

في زيارة المبعث يُخاطب علي(ع) بعنوان "الركنية":

"**وصلّ على عبدك وأمينك الأوفى وركن الأولياء وعماد الأصفياء**" فعلي(ع) هو ركن وجذر ودعامة وملجأ جميع الأصفياء والأولياء وركنية الزهراء(ع) ودعامتها هي بأمر النبي(ص).

في الزيارة السادسة لأمير المؤمنين(ع) سمي سيد الأوصياء وركن الأوفياء وفي زيارة وارث نقدّم أبا عبد الله الحسين(ع) هكذا:

"**أشهد أنك من دعائم الدين وأركان المسلمين ومعقل المؤمنين**".

وفي زيارة أربعين الإمام الحسين(ع):

"أشهد أنك من دعائم الدين وأركان المسلمين ومعقل المؤمنين".

وفي الزيارة الجامعة الكبيرة:

"وساسة العباد أركان البلاد وأبواب الإيمان".

بلى، المعصومون الأربعة عشر(ع) جميعاً هم أركان التوحيد والإيمان والإسلام وكل منهم ركن لسائر المعصومين والصدّيقة(ع) هي نظيرة ومماثلة للرسول الأكرم(ص) وهي في هذا المقام ركن لأمير المؤمنين(ع).

الإمام الصادق(ع) قد أوضح وبيّن:

"لولا أن الله عز وجل خلق أمير المؤمنين(ع)، لم يكن لفاطمة كفوٌ على وجه الأرض، آدم فمن دونه".

فعلي(ع) وفاطمة(ع) كلاهما صاحبا الولاية، وكلاهما لهما مقام العصمة والطهارة وكلاهما من أركان التوحيد والإيمان.

الإمام الصادق يقول بعبارة أخرى:

"لولا أن أمير المؤمنين تزوجها لما كان لها كفوٌ إلى يوم القيامة على وجه الأرض، آدم فمن دونه".

والإنسان بشكلٍ عام عاجز وغير قادر على تشخيص "الركنية" والكفو والتجانس بين شخصٍ و آخر، فالله تعالى فقط هو مطلع على ضمائر مخلوقاته وباستطاعته أن يعيّن من هو كفؤ للآخر.

من هذا الباب إن اختيار فاطمة(ع) لزواج علي(ع) هو اختيار الهي. وفي هذا العقد السماوي، الله سبحانه تعالى هو الذي يخطب ويعقد،

وشهود هذا الزواج المقدّس هم النبي الأكرم وجبرائيل والملائكة، فالزهراء(ع) اختار الله لها كفواً وهو علي(ع) وعدم قدرة الناس على معرفة هذا الأمر هو الذي جعل أبا بكر وعمر يطلبون الزواج من فاطمة(ع) والنبي يجيبهم: فاطمة(ع) من الله، وأنا ليس لدي اختيار في هذا الشأن، الله يعلم ما خلق، والله تعالى فقط، خالق الزهراء، يعلم من هو كفؤ لها ومن زوجها اللائق لها، وأنا وأبنتي، حتى لو كنا أصحاب مقام الولاية، لكن الله تعالى له الولاية عليّ وعليها، وكذلك اختيار زوج فاطمة(ع) وتعيينه أمر الهي.

❖ **الموضوع الثامن:** في اشتراك الصديقة(ع) مع أبيها وزوجها وولديها بالإباحة لهم الدخول والتوقف في مسجد النبي الأكرم(ص) في جميع الحالات.

لمسجد النبي الأكرم(ص) إمتيازٌ خاص عن المساجد الأخرى فكل من كان جُنباً أو كانت نفساء أو حائضاً يمكنهم دخول أي مسجد والعبور فيه.

ولكن لا يجوز لأي شخص أن يعبر مسجد الرسول في حال الجنابة، والحيض أو النفاس، هذا الحكم كما نعلم خاص بمسجد النبي(ص) والمسجد الحرام.

ولكن الاستثناء هو لعلي(ع) وفاطمة والحسنين(ع)، فهم يستطيعون العبور والتوقف في المسجد في مطلق الأحوال ويباح لهم أيضاً التزوج وإنجاب أولادهم في هذا المكان المقدس والمطهّر. وهذا الإمتياز مهم جداً وجدير بالدراسة.

"الحافظ السيوطي" و "الحافظ النسائي" يرويان عن "إبن عباس" أن رسول الله(ص) قال: **"إن موسى سأل ربه أن يطهر مسجده لهارون وذريته وإني سألت الله أن يطهّره لك ولذريتك من بعدك".**

ونُقلت رواية أخرى عن أمير المؤمنين(ع) حيث قال: "آخذ رسول الله بيدي فقال: **إن موسى سأل ربه أن يطهّر مسجده لهارون وذريته وإني سألت الله أن يطهّره لك ولذريتك من بعدك".**

نقل هذه الرواية "حافظ البزّار" . "الحافظ الهيثمي" . "الحافظ السيوطي" و "الحلبي" في سيرته.

الحافظ "البيهقي" يروي عن النبي الأكرم رواية حيث قال: **"ألا إن مسجدي حرام على كل حائض من النساء، وكل جنب من الرجال إلا على محمد وأهل بيته: علي وفاطمة والحسن والحسين(ع).**

وقد نقل هذه الرواية جمعٌ آخر من العلماء.

"البخاري" في "تاريخه" ينقل عن عائشة حديثاً روته عن النبي الأكرم(ص): **"لا أُحلُّ المسجد لحائض أو لجنب إلا لمحمد وآل محمد".**

وفي رواية أخرى أشمل من سابقتها يذكر "الحافظ البيهقي" أن الرسول(ص) قال: **"ألا لا يحل هذا المسجد لجنب ولا لحائض إلا لرسول الله(ص)، وعلي وفاطمة والحسن والحسين، ألا قد بينت لكم الأسماء ألا تضلوا".**

فالنبي أراد من تعيين الأسماء وتشخيص الأفراد، أن يوضح للجميع بشكلٍ كامل من هم المقصودون بآل محمد(ص). لئلا يقول بعض المغرضين - كما في نزول آية التطهير - أن المراد من آل محمد هم نساء

النبي أو كل من يعيش مع الرسول في بيته. وبهذا المنطق والإستدلال يريدون أن يصنعوا مناقباً لبعضهم وينكروا فضائل آل محمد **"قد بينت لكم الأسماء أن لا تضلوا"**.

مجموعة من العامة (السنة) يصدقون بهذا الحديث. أنه قد استثني خمسة أشخاص من حكم مسجد النبي(ص) ولكن السبب يعود إلى أن باب بيت علي يُفتح على المسجد لذلك كانت هذه الإجازة.

والجواب على هذه المسألة:

-١- حتى لو كان باب البيت يُفتح على المسجد، ولكن لا يعني ذلك أنهم يمكنهم العبور في حال الجنابة والحيض وبعبارةٍ أخرى: على فرض أن النبي أجاز لعلي الوقوف والسكن والمرور في المسجد لأن باب داره يفتح منها، لكن الحكم الإستثنائي يمكن أن يكون للعبور وليس السكن والوقوف في حال الجنابة والحيض.

-٢- إن باب بيوت بعض أصحاب النبي(ص) كانت تفتح لجهة المسجد، لكن الرسول أمر بإقفالها كلها عدا باب علي وأولاده.

بعد إبلاغ هذا الأمر إحتج أصحاب البيوت الذين أُمروا بإقفال بيوتهم ومنهم العباس عم الرسول الذي وافق على إقفال باب البيت ولكن إستأذن بفتح بابٍ صغير للخروج إلى المسجد فقط. لكن الرسول(ص) أكد أن هذه الفضيلة وهذا الأمر الإلهي خاص بعلي وأولاد علي.

جمعٌ من علماء السنة يقولون بهذه الخصوصية:

"السبب في أن علياً(ع) وعائلته مجاز لهم العبور من مسجد النبي

والتوقف والسكن فيه، هو أن شرائط إجراء الحكم فيهم ليست موجودة فهم طاهرون، ولا يصبح أحدهم جنباً ولا حائضاً ولا نفساء، ولهذا سمّوا فاطمة (الطاهرة المطهرة) وقد استنبطوا هذا الحكم من الأحاديث الواردة عن النبي الأكرم(ص):

القرغاني في "أخبار الدول يروي عن "عائشة" :

"**إذا أقبلت فاطمة كانت مشيتها مشية رسول الله وكانت لا تحيض قط لأنها خلقت من تفاحة الجنة**".

هي التفاحة التي أهداها الله تعالى محمداً(ص) في ليلة المعراج، ومنها إنعقدت نطفة فاطمة المطهرة(ع).

والنبي الأكرم(ص) كان دائماً يُقبِّل صدر ويد ووجه الزهراء(ع) ويشمّها ويقول: "**يا فاطمة، كلما اشتقت إلى الجنة، أشُم منك رائحة الجنة ويصل عطر تفاحة الجنة إلى مشامي**".

وتؤكد عائشة أن طهر فاطمة(ع) من أرجاس العادة الشهرية للنساء هو بسبب تفاحة الجنة التي هي خميرة خلقتها.

وتواصل عائشة: "لقد وضعت فاطمة الحسن بعد العصر َوطَهرَتْ من نفاسها فاغتسلت وصلّت المغرب، لذلك سميت بالزهراء".

ليس مستغرباً لفاطمة ما هي عليه، لأنها محبوبة الله، وهي دائماً على عتبة السلطنة الإلهية.

وتشهد أم سلمة: "**ولدت فاطمة الحسن فلم أرَ لها دماً فقلت يا رسول الله إني لم أرَ لها دماً من حيض ولا نفاس، فقال(ص): أما علمتِ أن ابنتي طاهرة مطهّرة، لا يُرى لها دم في طمثٍ ولا ولادة**".

روى هذا الحديث "الحافظ محي الدين الطبري" في ذخائر العقبى ."أنس بن مالك" ينقل عن أم سلمة قالت: **"ما رأت فاطمة(ع) دماً في حيض ولا نفاس"**.

أمير المؤمنين(ع) يقول:

سُئل رسول الله(ص) ما البتول؟ فإنا سمعناك يا رسول الله تقول إن مريم بتول وفاطمة بتول فقال(ص) "البتول التي لم تُرَ لها حمرة قط، أي لم تحض وإن الحيض مكروه في بنات الأنبياء".

وبتل في اللغة تعني الإنقطاع في "لسان العرب". فقد نقل علماء العامة (السنة) أحاديث مختلفة ومطالب متنوعة، ومن جملتها ما يرويه "إبن أثير": **"سُمِّيت فاطمة بالبتول لانقطاعها عن نساء زمانها فضلاً وديناً وحسباً"**. وفي حديث آخر: **"ومثيل لانقطاعها عن الدنيا إلى الله"**.

روي أن الرسول الأكرم قال: **"يا عائشة (يا حُميرا) إن فاطمة ليست كنساء الآدميين، لا تعتلّ كما تعتلّين"**.

قال "عبيد الله الهروي" في الغريبين: **"سميت فاطمة بتولاً لأنها بتلت عن النظير"**.

الإمام الباقر(ع) يقول: **"إنما سميت فاطمة "بنت محمد الطاهرة" لطهارتها من كل دنس وطهارتها من كل رفت وما رأت قط حمرة ولا نفاس"**.

أستنتج العديد من العلماء من المطالب أعلاه أنّ طهارة وتنزيه فاطمة(ع) هي علة إجازتها الجلوس والوقوف والنوم والسكن في مسجد النبي(ص).

الجساس فقيه عظيم جداً - أحد علماء العامة العظام في القرن الثالث يقول في كتابه "آيات الأحكام" : "**إجازة النبي الأكرم(ص) علي بن أبي طالب وفاطمة والحسنين(ع) الدخول والجلوس والنوم والسكن في مسجد النبي وفي جميع حالاتهم، هو بسبب آية التطهير النازلة في شأنهم**".

وليس فقط مسجد الرسول هو المفتوح في وجههم، بل جميع المساجد على أي حال كان هؤلاء الخمسة(ع)، فإنهم قد تنزهوا وتطهروا من جميع الأدران والنجاسات، مساجدهم كبيوتهم والله تعالى قد استثنى وجودهم المقدس من أحكام المسجد، وقد أمر نبيه أن يطلع أمته على هذا الموضوع وأن يخبرها بأسمائهم واحداً واحداً" .

❖ **الموضوع التاسع**: في اشتراك الصديقة(ع) وأمير المؤمنين والأئمة المعصومين في التحديث (سماع الحديث من الملائكة).

جميع علماء الشيعة والسنة يعتقدون بالمناصب الإلهية الثلاثة النبوة، الرسالة والإمامة التي من شؤونها التحديث. وأن الملهم بعد النبي الأكرم محدث قطعاً، تكون جميع أقواله وأفعاله مطابقة للأوامر الإلهية.

من هو المحدِّث يا ترى:

المحدِّث وصاحب السر هو ذلك الملاك الذي يقوم بما يؤمر به بتسليم كامل، ونحن الشيعة نعتقد أن الأئمة الأطهار جميعهم محدثون.

أما علماء السنة فيعتقدون أيضاً أنه يجب أن يكون بعد النبي

محدَّث، تحدِّثه الملائكة وتعرِّفه طرق الحق ولكن من هو هذا المحدِّث حيث يقولون أن النبي الأكرم قد حدد هذا الشخص المحدِّث من بعده ألا وهو عُمر.

لكننا ـ نحن الشيعة ـ نؤكد أن المحدث بعد النبي(ص) هو علي(ع) صاحب المقام المقدّس.

وهناك عدة روايات أشير فيها إلى كلمة محدِّث من كتب أهل السنة نذكرها كالتالي:

"البخاري" في صحيحه، يقول في مناقب "عمر الخطاب" قال النبي(ص): **"لقد كان في من كان قبلكم من بني إسرائيل رجال يكلمون من غير أن يكونوا أنبياء، فإن يكن من أمتي منهم أحد فعمر".**

ويروى عن رسول الله(ص) حديثاً إذ يقول: **"قد كان في الأمم قبلكم محدِّثون فإن يكن في أمتي منهم أحد، فإن عمر بن الخطاب منهم".**

على كل حال التحدّث مسألة إسلامية وليست مذهبية حيث أن للفريقين رأياً وكلاماً في هذا الأمر. ولكن ما يلفت النظر في رواية أهل السنة هو وجود إسم "عمر" في نهاية كل رواية. لكن التشخيص هل المحدِّث "عمر" أم "علي"، عمل سهل جداً حيث أن سلوك كل منهما يبين الأمر جيداً. يكفينا القول أن عمر هو الشخص الذي قال لرسول الله(ص) حالة إحتضاره "إن الرجل ليهجر".

الكليني رحمه الله أشار إلى هذا الموضوع في كتاب "الكافي".

- "ما الفرق بين الرسول والنبي والمحدِّث؟ ثم يذكر الروايات التي توضح وتشخص هذه المناصب الإلهية الثلاثة.

ويجيب الكليني: **الرسول هو الشخص الذي يتحدّث معه ملك**

الوحي، يراه ويعرفه وهذه رتبة عالية جداً.

بعد مقام الرسالة العالي، تأتي رتبة النبوة وبعدها تأتي رتبة المحدَّث والمحَدث هو الشخص الذي لا يرى الملائكة عندما يتحدّث معهم.

ونذكر هنا عدة روايات عن الإمامين الباقر والصادق(ع):

- "**إن أوصياء محمد محدّثون**".
- "**المحدَّث يسمع الشخص ولا يرى الشخص**".
- "**كان علي محدَّثا**.

وإذ يُسأل الإمام الصادق(ع): ما المحدِّث؟

أجاب: "**يأتيه ملك فينكث في قلبه كيت وكيت**".

والهدف من ذكر هذه الروايات إثبات ما سيتضح معنا أن الصديقة فاطمة الزهراء(ع) تشارك علياً(ع) وأولاده المعصومين في هذه المنقبة وأنها محدِّثة كما أن الأئمة الإثني عشر محدثون أيضاً.

يقول الإمام الصادق(ع).

"**فاطمة بنت رسول الله(ص) كانت محدَّثة ولم تكن نبيَّة إنما سميت فاطمة محدًثة لأن الملائكة كانت تهبط من السماء فتناديها كما كانت تنادي مريم بنت عمران: "يا فاطمة إن الله اصطفاك وطهّرك واصطفاك على نساء العالمين، يا فاطمة اقنتي لربك واسجدي واركعي مع الراكعين فتحدثهم ويحدثونها**".

ثم يواصل حديثه:

"**فقالت لهم ذات ليلة أليست المفضلة على نساء العالمين مريم بنت عمران؟ فقالوا: لا، إن مريم كانت سيدة نساء عالمها وإن الله عزً وجل**

جعلك سيدة نساء عالمك وعالمها وسيدة نساء الأولين والآخرين".

هذه الرواية نقلها عدد من العلماء حيث قال بعضهم أن جبرئيل محدِّثها والبعض الآخر أكّد أن الملائكة هم محدِّثوها.

والروايات الواردة عن التحديث تؤكد بشكل صريح أن الملائكة حدّثت فاطمة(ع) بعد وفاة الرسول لأجل تسلية خاطرها.

ويذكر الإمام الصادق(ع):

"إن فاطمة مكثت بعد رسول الله خمسة وسبعين يوماً وقد كان دَخَلها حزن شديد على أبيها، فكان جبرائيل يأتيها فيحسن عزاها على أبيها ويطيِّب نفسها ويخبرها عن أبيها ومكانه، ويخبرها بما يكون بعدها في ذريتها وكان علي يكتب ذلك فهذا مصحف فاطمة".

ونقل الكافي رواية أخرى عن الصادق(ع) أنه قال:

"إن الله تبارك وتعالى لمّا قبض نبيه دخل على فاطمة من وفاته من الحزن ما لا يعلمه إلا الله عزّ وجل فأرسل إليها ملكاً يسلي منها غمّها ويحدِّثها فأخبرت بذلك أمير المؤمنين فقال لها إذا أحسست بذلك وسمعت الصوت، قولي لي فأعلمته فجعل يكتب كل ما سمعت حتى أثبت من ذلك مصحفاً. قال ثم قال "أما إنه ليس من الحلال والحرام ولكن فيه علم ما يكون".

تحديث فاطمة(ع) من المسلَّمات، كما ورد في زيارتها أيضاً: **"السلام عليك أيتها التقية النقية، السلام عليك أيتها المحدَّثة العليمة".**

إذن، إن الصدِّيقة(ع) تشارك أمير المؤمنين والمعصومين الأحد عشر في مقام التحديث، ولا يكون هذا المقام إلا لشخص ولي الله وحيث أن فاطمة(ع) "ولية الله" فإن الملائكة تتحدث معها في ظل ولايتها.

وقد بيّن كل من الرسول الأكرم(ص) والإمام علي(ع) أن مقام الولاية توأم التحديث وأن كل نبي قد جعل خليفته ولياً ويقول رسول الله(ص) في هذا الأمر: "الأولياء بعدي، أمير المؤمنين، فاطمة، والحسنان، وأولادهم المعصومون".

"**وامتلاك هذه المرتبة العالية لا يمكن أن يكون إلا لهؤلاء المعصومين**" وحياة السيدة الزهراء(ع) وأعمالها ليست إلا نموذجاً لمقام التحديث.

❖ **الموضوع العاشر:** في اشتراكها مع أبيها وبعلها وبنيها في البشرة لشيعتها".

كما بَشّر الرسول(ص) شيعة أمير المؤمنين وأبناءه المعصومين بالجنة وأظهر فضل وعظمة مقامهم فقد بشّر أيضاً شيعة الزهراء(ع) بالجنة بشكلٍ يقيني، مبيناً ذات المناقب والفضائل التي لشيعة أمير المؤمنين.

والشيعي هو التابع والمقتدي والمهتدي، وشيعيّ علي هو ذلك الشخص الذي يهتدي بعلي(ع) ويتمسك بحبله.

وشيعة فاطمة(ع) في الأخبار مساوون لشيعة علي(ع) قطعاً.

ونرى أن النبي الأكرم(ص) يمدح شيعة علي(ع) حيناً وشيعة فاطمة(ع) أحياناً وهذا إن دلّ على شيء فهو يدل على استقلالية السيدة الزهراء(ع) عن أمير المؤمنين(ع) وأنها صاحبة الكرامات والمقام العالي والولاية الكبرى.

وفي حديث عن النبي الأكرم(ص) في شأن الزهراء(ع) قال:

"عن جابر بن عبد الله مرفوعاً: إذا كان يوم القيامة تُقْبِل ابنتي فاطمة على ناقةٍ من نوق الجنة، خطامها من لؤلؤ رطب. قوائمها من الزمرد الأخضر ذنبها من المسك الأذفر، عيناها ياقوتتان حمراوان، عليها قبة من نور يُرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها، داخلها عفو الله، خارجها رحمة الله، على رأسها تاج من نور، للتاج سبعون ركناً، كل ركنٍ مرصّعٍ بالدر والياقوت ويضيء كما يضيء الكوكب الدرّي في أفق الماء، على يمينها سبعون ألف ملك وعن شمالها سبعون ألف ملك وجبرائيل آخذٌ بخطام الناقة ينادي بأعلى صوته غضوا أبصاركم حتى تجوز فاطمة بنت محمد(ص) فلا يبقى يومئذٍ نبي ولا رسول ولا صدّيق ولا شهيد إلا غضوا أبصارهم حتى تجوز فاطمة، فتسير حتى تحاذي عرش ربها جلّ جلاله. فإذا النداء من قبل الله جلّ جلاله: "يا حبيبتي وابنة حبيبي، سليني تعطي، واشفعي تشفعي"، فتقول: "الهي وسيدي ذريتي وشيعتي وشيعة ذريتي ومحبي ومحب ذريتي"، فإذا النداء من قبل الله جلّ جلاله: "أين ذرية فاطمة وشيعتها ومحبوها ومحبو ذريتها فيقبلون وقد أحاط بهم ملائكة الرحمة فتقدَمهم فاطمة حتى تدخلهم الجنة".

إنّ الصدّيقة(ع) تتخذ في يوم القيامة مراكب متنوعة، ولكل مركب مشخصات وعلامات معينة في موقف ما، ونوع المركب يختلف باختلاف المكان، فللصدّيقة(ع) مركب خاص عندما تسير نحو العرش الإلهي ومركب خاص آخر عندما تسير نحو الجنة، هكذا يكون لها مراكب خاصة ومتنوعة أثناء الدخول إلى الجنة والطيران في فضاء الرحمة الإلهية. وقد بيَّنت الرواية المذكورة شيئاً مهماً بخصوص أحد

مـراكب الزهراء وهو: أن جبـرائيل يأخذ بزمـام ناقـة الـزهراء(ع) إلى الجنـة، وجـبـرائيل هو ممثل الله المتعـال ومبـعوثه الخـاص، وقد ذكـر العلمـاء أنه حين يَرِد في إحـدى الروايات والأحـاديث كلمـة "جـاء الله" المقصود فيها هنا هو جبرائيل الذي يُمثّل الحق تبارك وتعالى.

ونعـود إلى البـدء بأن أمة الله المصطفـاة وسـيدة نسـاء العـالمين من الأولين والآخـرين هي اللائقـة أن يأخـذ بزمـام مـركبـهـا جـبـرائيل وأن ينادي بافتخار " **غضوا أبصاركم حتى تجوز فاطمة بنت محمد(ص)**".

وقد نقلت رواية أخرى عن الرسول الأكرم(ص) قال:

"**ينادي منـادٍ من بطنان العـرش، يا أهل القـيـامـة، غـضوا أبصـاركم، وهذه فـاطمـة بنت مـحـمـد، تمر على الصـراط، تمر فـاطمـة عليـه وتمر شيعتها على الصراط كالبرق الخاطف**".

وفي حديث آخر عن الرسول الأكرم أنه قال:

"**ثم يقول جبـرائيل: يا فاطمة سلي حاجتك، فتقولين يا ربي شيعة وُلدي فيقول الله قد غفرت لهم، فتقولين يا ربِّ شيعة شيعتي، فيقول الله تبارك وتعالى انطلقي فمن اعتصم بك فهو معكِ في الجنة، فعند ذلك يود الخـلائق أنهم كـانوا فـاطمـيين" " فـتسـيـرين ومـعك يا زهراء شيعتك وشيعة وُلدك وشيعة أمير المؤمنين آمن روعاتهم**".

ينقل جابر حديثاً مفصلاً عن الباقر(ع):

"**والله يا جـابر، إنهـا ذلك اليـوم لتلتـقط شيـعتـهـا ومـحـبـيـهـا كـمـا يلتـقط الطيـر الحب الجيـد من الحب الرديء، فإذا سار شيعتها معها عند باب الجنة، يُلقي الله في قلوبهم أن التفـتوا، فإذا إلتفـتوا، فيقول**

الله تبارك وتعالى:

"يا أحبائي ما إلتفاتكم؟ فقد شفَّعت فيكم فاطمة بنت حبيبي، فيقولون يا ربِّ أحببنا أن يُعرف قدرنا مثل هذا اليوم، فيقول الله تبارك وتعالى: "يا أحبائي ارجعوا وارجعوا وانظروا من أحبكم لحب فاطمة، انظروا من أطعمكم لحب فاطمة، انظروا من أحسن إليكم لحب فاطمة، انظروا من سقاكم لحب فاطمة شربة، انظروا من رد عنكم غيبة في حب فاطمة خذوا بيده وأدخلوه الجنة".

قال أبو جعفر: **"والله لا يبقى في الناس إلا شاك أو كافر أو منافق".**

في تفسير الفرات "ابن إبراهيم" رواية منقولة عن الرسول الأكرم(ص) أنه قال: **"تدخل فاطمة ابنتي الجنة، وذريتها وشيعتها، وذلك قوله تعالى (لا يحزنهم الفزع الأكبر) (وهم في ما اشتهت أنفسهم خالدون) هي والله فاطمة وذريتها وشيعتها".**

إذن فاطمة(ع) وذريتها في كنف رحمة الله، وفي أمن وأمان من وحشة يوم المحشر ومن هنا يُعلَم أن الزهراء(ع) لها شيعتها الخاصة.

" العاصمي" في كتاب "زين الفتى" يروي في باب "شرائط الساعة" أن النبي الأكرم قال:

"يا سلمان والذي بعثني بالنبوة لآخذنَّ يوم القيامة بحجزة جبرائيل، وعلي آخذٌ بحجزتي وفاطمة آخذةٌ بحجزة علي والحسن آخذٌ بحجزة فاطمة والحسين آخذٌ بحجزة الحسن وشيعتهم آخذةٌ بحجزتهم، يا سلمان أين ترى الله ذاهباً برسول الله، يا سلمان أين ترى رسول الله ذاهباً بأخيه، يا سلمان أين ترى أخا رسول الله آخذا بزوجته، أين ترى وُلد رسول الله ذاهبين بشيعتهم؟ إلى الجنة ورب

الكعبة يا سلمان، إلى الجنة ورب الكعبة يا سلمان، إلى الجنة ورب الكعبة يا سلمان، عهدُ عَهِد به جبرائيل من عند رب العالمين".

وقد ذُكر الاعتراف واليقين بولاية الصدّيقة(ع)، وإظهار التشيع لها ومحبتها في الزيارة الخاصة بها أيضاً:

"إلهي أشهد أني من شيعة الزهراء(ع) ومحبيها والمعتقدين بولايتها".

بعد ذكر هذه المراتب التي لفاطمة الزهراء(ع) يوم القيامة والتي تدل على اشتراكها مع أبيها وزوجها وأبنائها في الفضائل العليا، لا يمكن إلا أن تكون صاحبة هذه المقامات العالية "ولية الله".

وسنورد بعض الروايات والأخبار في علة تسمية الصدّيقة الزهراء(ع) بـ "فاطمة" ولقبها "بتول" وهذه الروايات تؤكد المراتب العالية الخاصة بالسيدة الزهراء(ع).

قال رسول الله(ص) لفاطمة: **"يا فاطمة، أتدرين لم سَمّيتِ فاطمة؟"**

قال علي(ع): **"يا رسول الله لما سَميت فاطمة؟"**

"فاطمة اسم مشتق من أسماء الحق تبارك وتعالى، وقد كتب على العرش والجنة: "أنا الفاطر وهذه فاطمة".

نقلها "محب الدين الطبري" في "ذخائر العقبى" عن "ابن عساكر" في مسنده يضيف أن الإمام علي بن موسى الرضا(ع) قد ذكرها في كتابه المسند.

"إن رسول الله(ص) قال: **إن الله عزّ وجل فطم ابنتي فاطمة ووُلدها**

ومن أحبهم من النار فلذلك سُمِّيت فاطمة".

وقد نقل عدد من العلماء أيضاً هذه الرواية في كتبهم ومنهم:

"عبيد المالكي" في "عمدة التحقيق" . "العسقلاني" أحد العلماء الكبار في "المواهب اللّدنية" وبعد نقله للحديث المذكور أضاف النسّائي -سادس أئمة الصحاح- حيث روى عن النبي الأكرم أنه قال: "**إن الله تبارك وتعالى فطم فاطمة ومحبيها عن النار، سمّيت بتولاً لانقطاعها عن نساء زمانها فضلاً وديناً وحسباً وقيل لانقطاعها عن الدنيا إلى الله تبارك وتعالى**".

والحقيقة أن كل اسم من أسماء السيدة فاطمة(ع) له رمز وسر.

وقيل أن "فاطمة" و "البتول" لهما معنى واحد وهو كما قال النبي(ص): "**أن فاطمة وأبناءها وشيعتها منقطعون ومبتعدون عن النار في يوم القيامة**".

جعلنا الله أيضاً من شيعة فاطمة(ع) إن شاء الله.

❖ **الموضوع الحادي عشر: "في اشتراك سيدة المحشر فاطمة الأطهر مع الرسول الأكرم(ص) وأمير المؤمنين(ع) وسائر المؤمنين في مبدأ الخلق وفي الطبيعة والصنف وفي شؤون الخلق الأخرى".**

الميزة الخاصة التي يمتلكها محمد(ص) واله في كيفية خلق عموم البشر تثبت مقام ولايتهم التي بدونها ما امتلكوا هذا الامتياز الخاص وأفضليتهم على جميع المخلوقات.

وقد جعل الرسول(ص) والأئمة الأطهار(ع) من هذا الموضوع أساس استدلالهم بأفضليتهم على جميع الأنبياء والملائكة وبما أن

الصدّيقة(ع) رديف النبي في هذه الفضيلة ولها ذات شأنه.

وبدراسة الأخبار الواردة في هذا الموضوع يتضّح ويثبت تماماً أن فاطمة(ع) كالمعصومين - أفضل من جميع الأنبياء والملائكة - حتى مع عدم وجود تصريح في هذا الموضوع. وسوف نقوم بدراسة عدة روايات في هذا الشأن.

- الرواية الأولى:

عن "المفضل بن عمر" يسأل الصادق(ع) كيف كانت ولادة فاطمة(ع) فيقول: "**نعم**".

قول نعم عند الشروع في الحديث دليل على عظمة الموضوع وهو يؤيدان أن لطرح هذا السؤال قيمة كبيرة وأنه قابل للبحث والمناقشة:

نعم... أي ولادة وأي مولود... وأي قصة عجيبة.

"**نعم إن خديجة لمّا تزوّج بها رسول الله(ص) هجرتها نسوة مكة فكنّ لا يدخلن عليها ولا يسلمن عليها، ولا يتركن امرأة تدخل عليها، فاستوحشت خديجة لذلك وكان جزعها وغمها حذراً عليه، فلما حملت بفاطمة كانت فاطمة تحدّثها من بطنها وتصبّرها وكانت تكتم ذلك من رسول الله(ص)، فدخل رسول الله يوماً فسمع خديجة تحدّث فاطمة، فقال لها: "يا خديجة من تحدثين؟" قالت" "الجنين الذي في بطني يحدّثني ويؤنسني" قال: "يا خديجة هذا جبرائيل يخبرني أنها أنثى، أنها النسلة الطاهرة الميمونة وأن الله تبارك وتعالى سيجعل نسلي منها، وسيجعل من نسلها أئمة ويجعلهم خلفاء في أرضه، بعد**

انقضاء وحيه فلم تزل خديجة على ذلك إلى أن حضرت ولادتها فوجَّهت إلى نساء قريش وبني هاشم: "أن تعالين لتلينَ مني ماتلي النساء من النساء". فأرسلن إليها: "أنت عصيتينا ولم تقبلي قولنا، تزوجت محمداً يتيمِ آل أبي طالب فقيراً لا مال له فلسنا نجي ولا نلي من أمرك شيئاً فاغتمَّت خديجة لذلك، فبينما هي كذلك إذ دخل عليها أربع نسوة سمرٌ طوال كأنهنَّ من نساء بني هاشم ففزعت منهنَّ لمّا رأتهنّ، فقالت إحداهن: "لا تحزني يا خديجة فإنْا رُسُل ربك إليك ونحن أخواتك، أنا سارة وهذه آسية بنت مزاحم، وهي رفيقتك في الجنة وهذه مريم بنت عمران وهذه كلثوم أخت موسى بن عمران بعثنا الله إليك لنلي منك ماتلي النساء من النساء فجلست واحدة عن يمينها وأخرى عن يسارها والثالثة بين يديها والرابعة من خلفها، فوضعت فاطمة طاهرة مطهرّة. فلما سقطت إلى الأرض، أشرق فيها النور حتى دخل بيوتات مكة، ولم يبقَ في شرق الأرض ولا غربها موضع إلا أشرق فيه ذلك النور ودخل عشر من الحور العين كل واحدة معها طست من الجنة وإبريق من الجنة وفي الإبريق ماءٌ من الكوثر فتناولتها المرأة التي كانت بين يديها فغسلتها بماء الكوثر وأخرجت خرقتين بيضاوين أشد بياضاً من اللبن وأطيب ريحاً من المسك والعنبر فلفتها بواحدة وقنعتها بالثانية ثم إستنطقتها فنطقت فاطمة بالشهادتين وقالت: "أشهد أن لا إله إلا الله، وأن أبي رسول الله سيد الأنبياء وأن بعلي سيد الأوصياء ووُلدي سادة الأسباط ثم سلَّمت عليهن وسمَّت كل واحدة منهن بإسمها وأقبلن يضحكن إليها وتباشرت الحور العين وبشَّر أهل السماء بعضهم بعضاً بولادة فاطمة وحدث في

السماء نورٌ زاهر لم تره الملائكة قبل ذلك وقالت النسوة خذيها طاهرة مطهرة، زكية ميمونة، بورك فيها وفي نسلها فتناولتها فرحةً مستبشرة، وألقمتها ثديها فدرّ عليها".

كيفية الولادة هذه خاصةً بأولياء الله الذين لهم مقام الولاية وهم أولى بنفوس الآخرين. وقد خُلِقَ الخلق من النور الذي خُلِقَ منه النبي الأكرم(ص) وعلي(ع)، ومن ذات النور الذي فُضِّلوا به على جميع الملائكة وعلى جبرائيل.

والرسول الأكرم(ص) يجيب حين يُسأل: **"يا رسول الله أنت أفضل أم جبرائيل؟ يجيب: "أنا".**

وسأل ابن عباس النبي(ص): **"كيف خُلِقْتَ يا رسول الله؟ "فأجاب": الله تعالى خلقني من نور مخزونٍ مكنون في علم الله".**

أخبر الله تعالى: **"أن الرسول(ص) قد خُلِقَ من ذلك النور ثم في كلام آخر أنه قد حدث من ذلك النور نورٌ آخر ثم اتصل ذاك النوران ومن النور الأول وُجدت أرواحنا ومن النور الثاني وُجدت أجسادنا".**

فالنبي الأكرم والإمام المعصوم(ع) وهما في أثر ذات النور الذي يكون في رحم الأم، بعد إنعقاد نطفتيهما ونفخ روحيهما يكونان مطلعان على كل مكان ولهما إحاطة بذلك ويعلمان كل شيء.

فحين ولد النبي الأكرم(ص) نقش على كتفه كلمات: (وتمت كلمة ربك صدقاً وعدلاً).

والزهراء(ع) حين ولادتها نراها تنبئ بنبوة أبيها (حيث أن النبوة لم تكن في ذلك الحين مبلّغة ومعلنة) وتشهد بوحدانية الله ورسالة

محمد(ص) وليس في علمها أي فرق بين يوم ولادتها ويوم شهادتها (هي بكل شيءٍ خبيرة) وهي خبيرة بجميع القضايا وتعلم أسماء جميع الملائكة وأسماء الحور العين، وأهل الجنة وأسماء أعدائها وأسماء جميع الأنبياء ولا يخفى عليها شيء من أمور الأولين والآخرين وهي صاحبة العلم اللدني الذي كان أبوها وأمير المؤمنين مالكين له وفي النتيجة لا مجال للشك فيما لو شهدت حين ولادتها برسالة محمد(ص) كما أن علي بن أبي طالب كان يتلو القرآن حين ولادته.

وجميع هذه الأمور تتبع من شؤون الولاية ومن ذلك النور المبارك الذي أساس خلقه (النور المخزون المكنون في علم الله). ولا يطّلع على كيفية ذلك إلا الله: النور الذي هو مرآة جميع المظاهر وتنعكس فيه جميع عوالم الملكوت.

وقد جعل ذلك النور في مقابل اللوح المحفوظ ولوح المحو والإثبات الذي يحمله ملك وفي مقابله إسرافيل والملائكة الأخرى وجميع عوالم الخلقة من البداية حتى النهاية ويحوي كل شيء حيث يقول النبي الأكرم(ص) في شأنه:

"لما خلق الله تعالى ذلك النور قسّمه إلى ثلاثة أقسام، ومن تلك الأقسام وُجدت أنا وعلي وفاطمة".

يقول عمار:

"شهدتُ علي بن أبي طالب قد ولج على فاطمة، فلما أبصرت به نادت: "أدنُ لأحدثك بما كان، وبما هو كائن وبما لم يكن إلى يوم القيامة حين تقوم الساعة"، قال عمار فرأيت أمير المؤمنين(ع) يرجع القهقرى فرجعت برجوعه، إذ دخل على النبي، فقال له: "أدنُ يا أبا

الحسن، فلما اطمأن به المجلس، قال له يا علي: أتحدثني أم أحدثك؟" قال أمير المؤمنين(ع)، "الحديث منك أحسن يا رسول اللهْ. فقال: "كأني بك قد دخلت على فاطمة، وقالت لك كيت وكيت فرجعت". فقال علي(ع): "بلى فقال علي: نور فاطمة من نورنا؟ فقال أَوَلا نعلم؟ فسجد علي(ع) شاكراً لله تعالى". قال عمار فخرج أمير المؤمنين وخرجت بخروجه فولج على فاطمة وولجت معه فقالت: "يا أمير المؤمنين كأنك رجعت إلى أبي فأخبرته بما قلته لك"، قال: "كان كذلك يا فاطمة" فقالت: "إعلم يا أبا الحسن: إن الله تعالى خلق نوري وكان يسبّح الله جلّ جلاله، ثم أودعه شجرة من شجر الجنة فأضاءت فلما دخل أبي الجنة أوحى الله إليه إلهاماً أن أقتطف الثمر من تلك الشجرة وتناولها في لهواتك ففعل فأودعني الله سبحانه صلب أبي، ثم أودعني خديجة بنت خويلد فوضعتني وأنا من ذلك النور أعلم ما كان وما يكون وما لم يكن، يا أبا الحسن المؤمن ينظر بنور الله.

"هذا الحديث يشير بوضوح إلى كيفية خلق الأئمة الأطهار والصدّيقة(ع) ويدل على أن نور المعصومين نور واحد وأن علمهم اللدني يؤخذ من النور نفسه المخزون، المكنون عند الله تبارك وتعالى ولا يطّلع على كيفيته أحد.

وفي رواية أخرى عن الرسول(ص) حيث يقول: **"لما خلق الله الجنة، خلقها من نور وجهه ثم أخذ ذلك النور فقذفه، فأصابني ثلث النور وأصاب فاطمة ثلث النور وأصاب علياً وأهل بيته ثلث النور فمن أصابه ذلك النور إهتدى إلى ولاية آل محمد. ومن لم يصبه ذلك النور ضلّ**

عن ولاية آل محمد، كل واحد من الشيعة أيضاً هو شعاع من ذلك النور حيث قالوا فيهم: " شيعتنا خلقوا من فاضل طينتنا".

وفي وصف ذلك النور يقول النبي الأكرم: "**نور وجه الله، نور عظمة الله، نور الجلال، نور الجمال، نور الكمال، ثم يواصل حديثه: نورٌ مخزون، مكنونٌ في علم الله**".

أذن هذا النور المبارك قسِّم بالتساوي على الرسول الأكرم(ص) وفاطمة وعلي(ع) مع أولاده.

وبمقتضى خلقة النبي الأكرم يملك من ذلك النور المبارك (في شؤون الخلق، وفي عالم الأظلة، وفي عالم الست، في عالم الأرواح، وفي عالم الأجنة، في هذا العالم وفي القبر وفي البرزخ وفي الجنة) هو يملك ما تملكه الصدّيقة الزهراء(ع) وأمير المؤمنين وأولاده المعصومين في جميع العوالم التي عبروها.

ونذكر على سبيل المثال: أنه حين ولادة النبي الأكرم أضاءت جميع بيوتات مكة من نوره، وجميع العوالم العليا والسفلى، وبشَّرت الملائكة بولادته وكذلك الزهراء(ع) بمقتضى خلقها من ذلك النور... وذلك النور الإلهي هو نبع العلم والتقوى. الزهد والصفاء، الرحمة والعظمة والسير في العوالم المعنوية...

وأما بالنسبة لولادة الأئمة الأطهار المعصومين الأربعة عشر فقد ذكرت الروايات أن خلقهم كان قبل خلق البشر. بألفي سنة أو بعشرة آلاف سنة أو بعشرين ألف سنة، وليس الهدف من ذكر هذا الموضوع هو ذكر هذا العدد من السنين ولكن الهدف هو التأكيد أن جميع المعصومين خلقوا من نور واحد وأن الصدّيقة فاطمة الزهراء(ع) مثل

النبي الأكرم(ص) وعلي(ع) وأولاده المعصومين، هي صاحبة الولاية الكبرى مثلهم.

❖ **الموضوع الثالث عشر.** وهو تابع للموضوع الثاني عشر في أساس خلق الأئمة الإثني عشر من أصلٍ واحد وأن طاعة الواحد منهم هي طاعة الآخرين ومعصية أحدهم هي معصية الآخرين.

الروايات والأخبار الواردة في هذا الموضوع كثيرة، وهي محط اتفاق الشيعة والسنة. وسوف نورد عدداً من الروايات منها:

"أخذ الرسول الأكرم بيد الحسن والحسين فقال من أحبني وأحب هذين وأباهما وأمهما كان معي في درجتي يوم القيامة".

ماذا يعني الرسول بالمساواة معه في الدرجة؟ هذا مطلب لائق بالبحث والدراسة:

- إذ كيف يمكن أن يكون شخص في نفس الدرجة مع رسول الله(ص)؟
- أيمكن أن يصل شخص إلى درجة النبي المنقطعة النظير؟
- وما هي كيفية الوصول إلى هذه الدرجة؟

يذكر الرسول أمراً مهماً أنه من يحبه ويحب عترته ينال درجة المؤمنين بالولاية ويكون معه في صف المعتقدين بالولاية. وفي نفس المرتبة درجات متفاوتة ومقام معنوي مختلف.

ومن هنا ينبغي التوجّه أن الدرجات المعنوية بعدد أفراد البشر فقد يشترك الموحدون لو نالوا درجة التوحيد في نفس الدرجة ولكن هذه الدرجة نفسها الحاصلة عند الأنبياء والأوصياء والعلماء والشهداء والمخلصين هذه الدرجة نفسها تختلف في المراتب فهم مشتركون في

التوحيد فقط وقطعاً كذلك بالنسبة لدرجة الولاية ودرجة المحبة.

الرواية السابقة نقلها عدد من العلماء السنة في كتبهم ومنهم:

"أحمد بن حنبل" إمام الحنابلة في "المسند" . "الترمزي" في "الجامع الصحيح" . أحد الصحاح الستة- "الخطيب البغدادي" في تاريخه - "الجزري" في "أسني المطالب"- "إبن أثير" في "أسد الغابة" . "أبو المظفَّر في "التذكرة" . "محب الدين الطبري" في "الرياض" و "الذخائر" . "ابن حجر" في "التهذيب والصواعق".

"ابن حجر" يقول في شرح الحديث: **"ليس المراد بالمعية هنا، المعية من حيث المقام بل من جهة رفع الحجاب".**

هذا العالم السني قد أدرك هذا المطلب حول ما يقوله الرسول(ص) **"أنه من أحبني فهو مع علي(ع) والزهراء(ع) وولديها الحسن والحسين فهو في درجتي يوم القيامة".**

ويشرح أن المقصود من المعية لا يمكن أن يكون مع الرسول(ص) بل المراد أن كل من أحب الرسول وعترته يدنيه الله تعالى إلى جوار رحمته ويكون موضع عطفه وإحسانه ويرفع عنه الحجب والمقصود برفع الحجاب يعني كونه في صف الرسول ورفقته.

ويواصل إبن حجر حديثه: حول الآية المباركة: **"فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصدّيقين والشهداء والصالحين وحَسُن أولئك رفيقاً".**

ليس المراد من هذه الآية المساواة بين المقامات بل المقصود أن جميع أهل الإيمان في معرض الفيض وفي معرض الرحمة وفي مقام رفع الحجاب، وفي محضر لطف ورحمة الله، وأن لكل واحدٍ من الأنبياء

والصـديقين والشـهـداء والعلمـاء والصـالحين والأبرار والأخـيـار والمخلصين. له مقـام منفصل ودرجة خاصة به.

وللخمسة أصحاب الكساء مثلاً مرتبة ومقام لا نظير له هم متساوون في تلك الدرجة التي يصعب الوصول إليها".

وقد نقل علماء الشيعة والسنة في هذا المورد روايات عديدة نذكر بعضها:

"أن الرسول الأكرم(ص) يقول:

"**من أحب هؤلاء، (يعني الحسن والحسين وفاطمة وعلياً) فقد أحبني ومن أبغضهم فقد أبغضني**" ويقول في الصدّيقة الطاهرة(ع): "**من أذاها فقد أذاني ومن أذاني فقد أذى الله**" وفي ذلك قوله تعالى: "**إن الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة**" وبالتالي أبعدهم عن رحمته لأنه إذا التفتم إلى كلام النبي الأكرم(ص) فإنه أعلن أنّ إيذاء الله ورسوله مساوٍ لإيذاء الصدّيقة الزهراء(ع).

والروايات والأحاديث المنقولة كثيرة وهي تبيّن قول الرسول الأكرم(ص) في هذا الموضوع وكلها عبارات من كتب العامة فالشيعة والسنة، متفقون على صحة هذه الروايات:

- "**فاطمة بضعة مني، من أغضبها أغضبني**".
- "**فاطمة بضعة مني، يؤذيني ما آذاها ويغضبني ما أغضبها**".
- "**فاطمة بضعة مني يغضبني ما يغضبها ويبسطني ما يبسطها**".
- "**فاطمة بضعة مني، يؤذيني ما آذاها، وينصبني ما أنصبها**".

وقد نقل علماء الفريقين (الشيعة والسنة) أحاديثاً كثيرة عن النبي الأكرم مشابهة للأحاديث التي ذكرناها ولكن بعباراتٍ مختلفة:

- **"فاطمة بضعة مني يسعفني ما يسعفها".**
- **"فاطمة شجنة مني، يبسطني ما يبسطها، ويقبضني ما يقبضها".**
- **"فاطمة مضغة مني، من آذاها فقد آذاني".**
- **"فاطمة مضغة مني، يقبضني ما قبضها، ويبسطني ما بسطها".**
- **"فاطمة مضغة مني، يسرّني ما يسرّها".**

هدفنا من نقل هذه الأحاديث هو إثبات أن محبة ونصرة الصديقة أو بغضها وعداؤها وأذيتها كمحبة النبي الأكرم(ص) أو كالعداء لمقام النبوة.

ولا ينحصر الإعتقاد بهذا المطلب بمذهبٍ خاص، بل هذا موضوع مرتبط بالدين الإسلامي بالكامل.

لذا نحن ننقل أسماء عدد من علماء السنة الذين قد ذكروا الروايات المذكورة في كتبهم على طول أربعة عشر قرناً:

إبن أبي مليكة المتوفى ١١٧ هـ ق. إبن دينار الملكي المتوفى ١٢٥ هجري. ليث بن سعد المصري المتوفى ١٧٥ ه. ق. - أبو محمد بن عينية المتوفى ١٩٨. أبو النظر البغدادي المتوفى ٢٠٥ ه. ق. - أحمد بن يونس الربوعي المتوفى ٢٢٧ هجري. الحافظ أبو الوليد الطيالسي ٢٢٧ ه.. أبو المعمر الهزلي المتوفى ٢٣٦ هجري. قتيبة بن سعيد الثقفي المتوفى ٢٤٠ هجري. عيسى بن حماد المصري المتوفى ٢٤٨ هجري. أحمد إمام الحنابلة المتوفى ٢٤١ هجري. الحافظ البخاري (أبو عبد

الله) صاحب الصحيح المعروف المتوفى ٢٥٦ هجري . الحافظ مسلم في صحيحه (أحد الصحاح الستة) . المتوفى ٢٦١ هجري . الحافظ أبو عبد الله بن ماجة في سننه (أحد الصحاح الستة) المتوفى ٢٧٣ هجري . الحافظ أبو داوود السيستاني في سننه (أحد الصحاح الستة) المتوفى ٢٧٥ هجري . الحافظ أبو عيسى الترمذي في صحيحه (أحد الصحاح الستة) المتوفى ٢٧٥ هجري . الحكيم أبو عبد الله الترمذي المتوفى ٢٨٥ هجري . الحافظ أبو عبد الرحمان النسّائي (أحد الصحاح الستة) المتوفى ٣٠٣ هجري . أبو الفرج الأصفهاني المتوفى ٣٠٣ هجري . الحاكم أبو عبد الله النيسابوري المتوفى ٤٠٥ هجري . الحافظ أبو نعيم الأصفهاني المتوفى ٤٣٠ هجري . الحافظ أبو بكر البيهقي المتوفى ٤٥٨ هجري . أبو زكريا الخطيب التبريزي المتوفى ٥٠٢ هجري . الحافظ أبو القاسم البغوي المتوفى ٥١٠ هجري . القاضي أبو الفضل قاضي أبو العياط المتوفى ٥٤٤ هجري . الأخطب الخوارزمي المتوفى ٥٦٨ هجري . الحافظ أبو القاسم إبن عساكر المتوفى ٥٧١ هجري . أبو القاسم السهبي المتوفى ٥٨١ هجري . إبن أبي الحديد المعتزلي المتوفى ٥٨٦ هجري . أبو الفرج إبن الجوزي المتوفى ٥٩٧ هجري . إبن أثير المتوفى ٦٣٠ هجري . أبو سالم إبن طلحة الشافعي المتوفى ٦٥٢ هجري . السبط إبن الجوزي الحنفي المتوفى ٦٥٤ هجري . الحافظ الكنجي الشافعي المتوفى ٦٥٨ ه. - الحافظ الذهبي الشافعي المتوفى ٧٤٧ ه. - القاضي أيحبي المعروف المتوفى ٧٦٨ هجري - الحافظ زين الدين العراقي المتوفى ٨٠٦ هجري .

الحافظ معز الدين الهيثمي المتوفى ٨٠٧ هجري. الحافظ إبن حجر العسقلا المتوفى ٨٥٢ هجري. الحافظ جلال الدين السيوطي المتوفى ٩١١ هجري. الحافظ أبو العبّاس القسطلاني المتوفى ٩٢٣ هجري. الحافظ قاضي الديار البكري المتوفى ٩٦٦ هجري. إبن حجر الهيثمي المتوفى ٩٧٤ هجري. زين الدين المنَّاوي المتوفى ١٠٣١ هجري. وعدد كثير من علماء العامة (السنة) في القرون (١٠، ١١، ١٢، ١٣، ١٤) حتى اليوم.

وحيث أن موضوعنا مورد إهتمام شديد عند علماء العامة وهم يثبتون ويعتقدون بهذه الروايات الشريفة المذكورة وهم يؤكدون أن كل شخصٍ لم يحب الزهراء(ع) أو أذاها فهو كافر بنحوٍ من الأنحاء لذا نحن نقوم بدراسة هذا الموضوع بشكلٍ عميق:

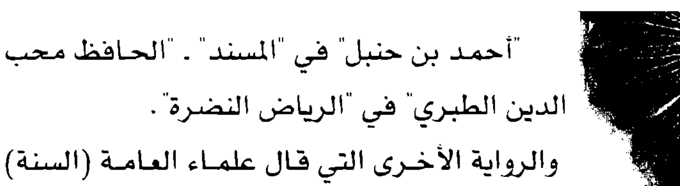
فأحياناً يُعَنْوِنون مطلباً خاصاً بهم وأحياناً يُعَنْوِنون موضوعاً عاماً (إسلامياً مئة بالمئة) وبالتوجه إلى المدارك والأسانيد المنقولة عن علماء الفريقين نثبت أن كل شخصٍ يؤذي الصدّيقة الزهراء(ع) وتتأذى وتغضب منه فهو كافر.

وقد وردت عن النبي الأكرم رواية مهمة ومثيرة للحيرة حيث قال:

"أنا وفاطمة وعلي والحسن والحسين في مكانٍ واحدٍ يوم القيامة".

ما يثير للدهشة أن هؤلاء في جميع عوالم الخلقة، مقامهم ومنزلتهم واحدة: في عالم النور، في عالم الذر، في عالم الأظلة، في المحشر، في العوالم السفلية والعلوية، الملكية والملكوتية، في الغيب والشهود.

والعلماء الذين ذكروا الحديث المذكور أعلاه هم:



"أحمد بن حنبل" في "المسند" ـ "الحافظ محب الدين الطبري" في "الرياض النضرة".

والرواية الأخرى التي قال علماء العامة (السنة) أنها شديدة الأهمية هي:

"دخل الرسول الأكرم(ص) يوماً بيت علي(ع) وشاهد أمير المؤمنين(ع) في حالة الإستراحة، فخاطب الزهراء(ع): إني وإياكِ وهذين الحسنين، وهذا الراقد (يعني النائم)، يوم القيامة في مكانٍ واحد".

الرواة هم: "أحمد بن حنبل" في "المسند" ـ "الحافظ بن عساكر". "محب الدين الطبري" ـ "الحاكم الحسكاني".

"الحاكم النيسابوري" عند دراسته سند هذه الرواية أيَّد إسنادها وصححه ونحن أيضاً قد حققنا في مدارك هذا الحديث الشريف بشكلٍ كامل فوجدنا أن لا شك في صحته ومن المسلّم أنه من أحكام النبي الأكرم(ص).

"عبد الله بن قيس" ينقل عن رسول الله أنه قال:

"أنا وعلي وفاطمة والحسن والحسين يوم القيامة في قبة تحت العرش".

من هذه الرواية يمكننا استخلاص أن المقامات العالية تسمى "الوسيلة" وليس لشخصٍ طريق إليها أبداً. فعرش العالم هو موضع "الخمسة" (ع) وذلك المكان هو آية العظمة والجلال ومظهر نور الجمال والجلال الكبريائي.

وكما قلنا نُعيد أن هذه الأنوار الخمسة متجانسة مترافقة في كل

مكان وفي جميع منازل الخلقة، وفي جميع شؤون الولاية، في البداية والنهاية، في عالم الأظلة، في عالم الذر، في عالم الأرواح، والأشباح في الدنيا والبرزخ، في الحشر والنشر والخلاصة لا يفترق أحدهم عن الآخر، وأيضاً هم مشتركون في جميع المراحل وفي جميع الملكات والفضائل.

❖ **الموضوع الرابع عشر:** في مقام الركوب يوم القيامة.

وفي الجنة وعند السير في المواقف الأخرى، حيث تشترك الزهراء(ع) مع أبيها العظيم وأمير المؤمنين(ع) والحسنين(ع) وليس لإمرأةٍ في العالم من الأولين والآخرين هذا المقام.

فهي (عليها السلام) لا مثيل لها بين سيدات النساء حيث تَرِد ساحة المحشر وهي راكبة. الفرق بينها وبين النساء الأخريات بل وبين جميع الأنبياء والمرسلين (خلا الرسول الأكرم(ص)) والصديقين والعلماء والحكماء والشهداء هو كالفرق بين الماشي والراكب.

يروي "بُريدة" عن الرسول الأكرم(ص) أنه قال:

"يبعث الله ناقة صالح فيشرب من لبنها هو ومن آمن به من قومه، ولي حوضٌ كما بين عدن إلى عمان، أكوابه عدد نجوم السماء فيستقي الأنبياء"، ويواصل النبي حديثه: **"ويبعث الله صالحاً على ناقته، قال مُعاذ: يا رسول الله وأنت على القضباء؟** قال: **"لا، أنا على البراق" خصني الله به من بين الأنبياء** ثم وقال: **"فاطمة ابنتي على القضباء"**.

قد ذكر هذه الرواية "الحافظ بن عساكر" في "تاريخه" وقد نقلها علماء الشيعة أيضاً.

"القضباء" إسم الناقة، التي كان حين يبعث النبي الأكرم(ص) علياً(ع) لتبليغ الأحكام كان يركب عليها، كما أنه عند قراءة سورة براءة "التوبة" أمام الكفار كان علي(ع) راكباً على هذا المركب الخاص.

"الكثير بن مرّة الحضرمي" يقول: سمعت الرسول الأكرم(ص) قال:

"حوضي أشرب منه يوم القيامة، أنا ومن آمن بي ومن استسقاني من الأنبياء، وتُبْعث ناقة صالح، فيحتلبها فيشرب من لبنها هو ومن معه من قومه، ثم يركبها من عند قبره حتى توافى به المحشر، فقال معاذ: إذا تركب القضباء يا رسول الله، قال: "لا، تركبها إبنتي الزهراء وأنا على البراق، إختصصت به من دون الأنبياء".

يقول أبو هريرة: سمعت النبي الأكرم، يقول:

"يُبعث الأنبياء يوم القيامة على الدواب، ويُبعث صالح على ناقته وأبعث على البراق، وتُبعث فاطمة أمامي على القضباء، ويُبعث إبنيَ فاطمة الحسن والحسين على ناقتين وعلي بن أبي طالب على ناقتي".

كما ونستخلص من الروايات أن مركب الأنبياء من المراكب العامة للجنة وغير مختص بأحد ولكن الرسول الأكرم يبين: **"أنا من بعثه الله تعالى وهو راكب خاصة، وبعدي أمير المؤمنين وفاطمة والحسنين(ع)".**

في كل الأحاديث حيث ذُكِرت مسيرة "الخمسة الأطهار(ع)"كان ترتيبهم على الشكل التالي: فاطمة أمام الجميع وأمير المؤمنين بعد الرسول(ص) ثم الحسنين خلفهم حتى دخولهم الجنة.

أما العلماء الذين نقلوا رواية "أبو هريرة"هم: محب الدين الطبري في "ذخائر العقبى" ـ الحاكم في "المستدرك" الذي أيّد الحديث وحقق

صحته- ابن عساكر في "تاريخه" ـ الخطيب في "تاريخه" ـ السيوطي خلال نقله هذا الحديث عن "أبو الشيخ" و "الحاكم" و "الخطيب" و "ابن عساكر" يستنتج أن هذه الرواية تؤيد تلك الأحاديث المنقولة عن طريق الشيعة في تقدّم فاطمة أثناء المسير.

الحافظ السيوطي ذكر في كتاب "جمع الجوامع" مع ذكر الإسناد والمدارك أن الرسول(ص) قال:

"أوّل شخص يدخل الجنة فاطمة بنت محمد".

وفي حديث آخر: **"إن أوّل من يدخل الجنة" أنا وعلي وفاطمة والحسن والحسين".**

إذن يمكننا أن نستخلص من الأحاديث الواردة على لسان العلماء أن لفاطمة مراكب خاصة بها أحياناً من نور وأحياناً من ياقوت، وأحياناً من زمرد أخضر وأحد مراكبها القضباء وهذه المراكب تختلف باختلاف الأماكن: عند الدخول الى المحشر، حين الدخول إلى الجنة، حين السير في الجنة وهذا التنوع ـ تذكر الأحاديث ـ بسبب تعدّد المنازل والمواقف.

ولا بدّ من الالتفات إلى أن السيدة فاطمة(ع) هي السيدة الوحيدة بين جميع النساء من الأولين والآخرين تحشر راكبةً مركبها.

وهذه الفضيلة تشترك فيها السيدة الزهراء مع الرسول الأكرم(ص) وهذا دليل بارز على أنها صاحبة مقام الولاية الشامخ حيث جميع النساء في المحشر مشاةً إلا "ولية الله"على مركبها الخاص.

❖ **الموضوع الخامس عشر:** في الصلوات الخاصة بالسيدة فاطمة الزهراء(ع) وكيفية زيارتها.

كما أُمر الناس بالصلوات على المقدّسين الأربعة وزيارتهم فهم مأمورون أيضاً بالصلوات وبزيارة السيدة الزهراء(ع) وهم مأجورون على ذلك.

والسيدة فاطمة المذكورة في آية التطهير والتي هي من آل بيت النبي قد أمر النبي بالصلاة عليها حين قال: "**لا تُصَلّوا عليّ صلاة بتراء، أن تصلوا عليّ وتسكتوا عن آلي** ".

فالصلوات التي تشتمل علياً وفاطمة والحسنين مقطوعة وليست مورد قبول الله ورسوله، فالصدّيقة فاطمة مساوية للأشخاص الذين يسلّم عليهم أثناء الصلوات الخمس من قبَل جميع مؤمني العالم صباحا ومساءً.

وهي إذن في هذا المقام مشابهة للرسول الأكرم(ص) وعلي(ع) والحسنين. وهذا الأمر ليس منقبة وفضيلة عادية وهو إشارة إلى مرتبتها ومنصبها العالي.

وبدون شك فإن فاطمة(ع) حتى تكون مساوية ومشابهة لأولياء الله ومورد الخضوع وتكون مشمولة بصلوات وسلام جميع مؤمني العالم في كل زمانٍ ومكان لا بدّ أن تكون فاطمة بذاتها "ولية الله" وصاحبة مقام الولاية.

يقول النبي الأكرم(ص) بشأن فاطمة(ع):

"**من صلى عليك يا فاطمة غفر الله له وألحقه حيث كنت من الجنة**".

يبيّن الرسول الأكرم في حديث آخر إحدى فضائل فاطمة(ع) بهذا البيان:

"أتاني الروح قال إن فاطمة إذا قُبضت ودُفنت يسألها الملكان في قبرها، من ربّك؟ فتقول: "الله ربي"فيقولان: فمن نبيّك؟ فتقول: "أبي"، فيقولان: فمن وليُك؟ فتقول: "هذا القائم على شفير قبري علي بن ابي طالب.. الا وأزيدكم من فضلها".

لعل النبي الأكرم(ص) يريد بهذه الطريقة أن يؤكد أن فاطمة(ع) هي فقط التي "رسول الله" أبوها و" ولي الله" زوجها.

وفي رواية أخرى يقول النبي الأكرم:

"إن الله قد وكل بها رعيلاً من الملائكة يحفظونها من بين يديها ومن خلفها وعن يمينها وعن شمالها وهم معها في حياتها وعند قبرها، وعند موتها، يكثرون الصلاة عليها وعلى أبيها بعلها وبنيها، فمن زارني بعد وفاتي فكأنما زارني في حياتي ومن زار فاطمة فكأنما زارني ومن زار علي بن أبي طالب فكأنما زار فاطمة ومن زار الحسن والحسين فكأنما زار علياً ومن زار ذريتهما فكأنما زار علياً ومن زار ذريتها فكأنما زارها".

حتى أنه من زار أحد أحفاد السيدة الزهراء(ع) فكأنما زارها لذا فإن زيارة السيد عبد العظيم الحسني في مدينة "رى" قد إعتبروها مثل زيارة الحسين بن علي(ع) في كربلاء ...

"والسُهيلي" في كتاب "روض الآنف" يكتب في ذيل المطلب المذكور:

"ومن صلى عليها فقد صلىّ على أبيها".

ويستنبط من هذا الحديث أن للسيدة فاطمة الزهراء ولاية مثل أبيها.

ونتيجة المواضيع التي ذكرناها إستخلصنا أربعين منقبةً في شؤون

الولاية وخصوصية "ولي الله".

والسيدة الزهراء(ع) تشترك في هذه الأربعين مع الرسول والإمام علي وأبنائها ولها نفس الدرجة التي لهم.

ونشير الآن إلى الأربعين منقبة التي للزهراء(ع):

- المنقبة الأولى: "**خلقتها قبل الناس شأن أبيها وبعلها وبنيها، وهم أنوار يسبّحون الله ويقدّسونه ويهللونه ويكبّرونه**".

- المنقبة الثانية: "**خلقها من نور عظمة الله تبارك وتعالى وهي ثلث النور المقسوم بينها وبين أبيها وبعلها**".

وهو نور مخزون، مكنون في العلم الإلهي، نور القدس، نور الجلال، نور الكمال، نور الكبرياء الإلهي.

- المنقبة الثالثة: "**علّتها في خلقة السماء والأرض والجنة والنار والعرش والكرسي والملائكة والإنس والجن شأن أبيها وبعلها وبنيها**".

فالزهراء واحدة من الخمسة الأطهار الذين لولاهم لما وُجِد الأنبياء ولا الأولياء، ولا الصديقين ولا الشهداء...

ولولا الزهراء لما كان آدم ولو لم تكن لما خُلق موسى ونوح(ع) وإبراهيم(ع) ولولاها لما كان من خبر عن معرفة الله والتوحيد.

- المنقبة الرابعة: "**تسميتها من عند رب العزة، شأن أبيها وبعلها وبنيها**".

فإسم السيدة الزهراء لم يختاره الرسول بل اختاره الله سبحانه وتعالى.

- المنقبة الخامسة: "**إشتقاق إسمها من أسماء الله تبارك وتعالى شأن أبيها وبعلها وبنيها**".

- المنقبة السادسة: "**توسل الأنبياء بها وبأسمائها شأن أبيها وبعلها وبنيها**".

من آمن بها فقد نجا ومن لم يؤمن بها فقد هلك.

- المنقبة السابعة: "**كتابة إسمها على ساق العرش وأبواب الجنة مثل أبيها وبعلها وبنيها**".

- المنقبة الثامنة: "**كونها شبحاً عن يمنة العرش وصورةً في الجنة، ردف أشباح أبيها وبعلها وبنيها وصُوَرهم**".

لم يجعل الله تعالى الأسماء المقدسة زينة العوالم العليا بل زيّن بأشباحهم وصورهم النورانية عرش عظمته وجنة رحمته.

- المنقبة التاسعة: "**إشتراكها في الإهتداء والإقتداء والتمسك بها ردف أبيها وبعلها وبنيها**".

فكل مسلم بايع محمداً وعلياً وأبناءه لا بدّ وأن يعتقد أن الزهراء(ع) هي "ولية" ومرجعه وسببه وملجأه في المشكلات (كأبيها وبعلها وبنيها).

- المنقبة العاشرة: "**إشتراكها في العصمة ودخولها في آية التطهير**".

- المنقبة الحادية عشرة: "**كونها من الأمانة المعروضة على السماوات والأرض والجبال**".

فالأمانة المعروضة على السماوات والأرض والجبال فأبينَ أن يحملنها وقبلِها البشرِ، هذه الآمانة هي بذاتها ولاية الخمسة

المعصومين (عليهم السلام) والزهراء(ع) جزءٌ من الأمانة المعروضة.

- المنقبة الثانية عشرة: **"إشتراكها مع رسول الله في الركنية لعلي بن أبي طالب"**.

- المنقبة الثالثة عشرة: **"إشتراكها في تطهير مسجد رسول الله(ص) لها نظير أبيها وبعلها وبنيها"**.

- المنقبة الرابعة عشرة: **"كونها محدَّثة كالأئمة، أمير المؤمنين وأولاده"**.

فالزهراء رغم أنها لا تمتلك منصب الإمامة إلا أنها كانت محدَّثة من قبل الملائكة.

- المنقبة الخامسة عشرة: **"في إشتراكها مع أمير المؤمنين وأولاده في التبشير بشيعتها ومحبيها"**.

كما بشَّر الرسول(ص) شيعته وشيعة أمير المؤمنين وشيعة أولاده الأئمة(ع) قد بشّر أيضاً شيعة فاطمة(ع) بالنجاة والتحرر من العذاب.

- المنقبة السادسة عشرة: **"ركوبها يوم القيامة كأبيها وبعلها وبنيها"**.

- المنقبة السابعة عشرة: **"يقول الرسول الأكرم(ص): يوم القيامة أمسك "أنا" بزمام جبرائيل وابنتي الزهراء تمسك بزمامي وعلي ابن أبي طالب يمسك بزمام فاطمة(ع) وأولاده الإحدى عشر يمسكون بزمام علي"**.

- المنقبة الثامنة عشرة: **"كانت تحدث أمها وهي في بطنها وتصبرها وهذا بذاته من علامات مقام الولاية"**.

- المنقبة التاسعة عشرة: **"تَكَلُّمها بالشهادتين حين الولادة ويذكر أمير المؤمنين وأولادها الأسباط الأئمة"**.

وهذا نفسه من الشؤون الخاصة لأصحاب الولاية.

- المنقبة العشرون: **"إشتراكها مع أبيها وبعلها وبنيها في العلم بما كان وما يكون وما لم يكن إلى يوم القيامة"**.

- المنقبة الحادية والعشرون: **"ولادتها طاهرة مطهرة، زكية، ميمونة تقية كما يعتقد في الأئمة الأطهار"**.

- المنقبة الثانية والعشرون: **"نموها في اليوم والشهر مثل ما جاء في نمو الأئمة الأطهار"**

والمقصود من النمو هنا النمو المعنوي والروحي.

- المنقبة الثالثة والعشرون: **"دخول نورها حين وُلِدت بيوتات مكة كولادة أبيها"**.

أثناء ولادة فاطمة(ع) دخل نورها بيوتات مكة والشرق والغرب، كما حدث حين ولادة النبي(ص) وكأن هذا النور المقدس هو إعلان لأهل السماء والأرض وللملائكة وجميع المخلوقات عن سر هذا البشري الذي منه انبعث نور العالمين وعلّة خلق جميع المخلوقات.

- المنقبة الرابعة والعشرون: **"تبشير أهل السماء بعضهم بعضاً كما في رسول الله والأئمة"**.

بعد ولادة السيدة الزهراء(ع) كانت الملائكة تبشّر بعضها البعض بميلادها وتهنّئ بعضها البعض كما حدث أثناء ولادة النبي الأكرم(ص) والأئمة الأطهار (ع).

- المنقبة الخامسة والعشرون: **"في وجوب حبها كحب بعلها وبنيها**

أجراً للرسالة الخاتمة".

حب فاطمة(ع) كحب زوجها وأبنائها المعصومين واجب على الجميع حتى على رسول الله(ص).

النبي الأكرم(ص) يقول: "**امرني الله تعالى بحب أربعة:علي(ع) فاطمة(ع) الحسن(ع) والحسين(ع)**".

قطعاً وجوب محبتهم ليس لأنهم أقاربه بل إن رسول الله(ص) كسائر العباد المؤمنين ينبغي أن يكون معتقداً ومؤمناً بمقام ولاية فاطمة(ع) وأن يشهد بهذا الأمر.

- المنقبة السادسة والعشرون: "**إشتراكها مع أبيها وبعلها وبنيها في درجة الوسيلة في الجنة**".

حيث عرش عظمة الحق تبارك وتعالى.

- المنقبة السابعة والعشرون: "**إشتراكها مع أبيها وبعلها وبنيها يوم القيامة في قبة تحت العرش**".

وهي قبة من نور، تقف تحتها ولا طريق لأحدٍ إلى تلك المرتبة العالية غير الخمسة المعصومين (ع) وهذه المقام غير "درجة الوسيلة" التي بنيت سابقاً.

- المنقبة الثامنة والعشرون: "**في الدخول إلى الجنة قبل الناس مع أبيها وبعلها وبنيها وهي قبل الجميع**".

- المنقبة التاسعة والعشرون: "**في أنها من الكلمات التي تلقاها آدم وابتلى بها إبراهيم ربّه**".

والكلمات هي: محمد، علي، فاطمة، حسن وحسين (ع).

- المنقبة الثلاثون: "**دخولها في آية المباهلة بين أبنائنا وأنفسنا**".

وهي أحد الأفراد التي قد نزلت آية المباهلة في شأنهم وتلك المقدسة جُعلت بين الأربعة المعصومين يعني أنفسنا (محمد، علي) وأبناءنا (الحسن والحسين).

- المنقبة الواحدة والثلاثون: "**وحدتها مع رسول الله وعلي وبنيه في حكم الحب والبغض والولاء والعداء وفي حكم السلّم والحرب وفي حكم السّب والأذى**".

عقيدة كل من السنة والشيعة تؤكد أن الأحكام الجارية بشأن محبة النبي الأكرم(ص) أوعداوته، الصلح معه أو حربه، عداؤه وأذيته هي قطعاً جارية ومعتبرة بالنسبة إلى الزهراء(ع).

- المنقبة الثانية والثلاثون: "**في كفويتها مع علي في الملكات والنفسانيات ولو لم يخلق علي لم يكن لها كفوٌ من آدم ومن دونه**".

يقول النبي الأكرم في هذا الشأن: "**لو لم تُخلق فاطمة(ع) لم يكن لعلي كفواً أبداً، كذلك لو لم يُخلق علي(ع) ما كان لفاطمة كفواً ولا نظيرا**".

ويؤكد الرسول الأكرم(ص) أنه ليس لفاطمة نظيرٌ ولا كفوٌ في أي عصرٍ، لأن فاطمة لا نظير لها ولا يستوي معها أحد في والملكات الفاضلة والمقامات العالية وهذان المقدسان شريكان في هذه المنقبة بالتساوي.

- المنقبة الثالثة والثلاثون: "**كَفَر من أبغض فاطمة كمن أبغض أباها وبعلها**".

- المنقبة الرابعة والثلاثون: "**في الأمر بالتوسل إليها كأبيها وبعلها وبنيها في الحوائج وعند كل مسألة والأمر بحبها والصلاة عليها وزيارتها**".

فالله سبحانه وتعالى يحاكي برحمته الواسعة الإنسان الذي يكون في دوامة الحوادث والبلاءات فيعطيه الأمل، والملجأ كي يلجأ إليه بالتوسل والتمسك والتشبث بخيوط الرحمة الإلهية الواسعة فيسهل عليه الوصول إلى ساحل النجاة.

هذه النجاة تكون بالتوجه بالدعاء إلى الله ونجعل الزهراء(ع) شفيعاً لنا وحّلالاً للمشكلات وواسطة الفيض الإلهي ونعرض حاجتنا "يا فاطمة أغيثيني، يا فاطمة أغيثيني".

- المنقبة الخامسة والثلاثون: "**دخولها في فضل سورة "هل أتى" مع بعلها وبنيها**".

- المنقبة السادسة والثلاثون: "**عُرفانها رسل ربها إليها عند ولادتها والتسليم عليها بأسمائها**".

حين ولادة السيدة فاطمة(ع) كانت الحور العين والسيدات عاليات المقام بجانبها وقد عرفتهن الزهراء فسلمت عليهن بأسمائهن: "**يا سارة السلام عليكِ، يا مريم السلام عليكِ**".

يتضح من هذا السلام أن تلك المقدسة قد طوت العوالم السابقة فعرفت شيعتها وعرفت ما أنعم الله عليهم.

- المنقبة السابعة والثلاثون: "**إطلاع الله على الأرض واختيارها على نساء العالمين كاطلاعه على الأرض واختيار أبيها وبعلها وولدها الأئمة**".

يقول النبي الأكرم(ص): **نظر الله تبارك وتعالى في المرة الأولى إلى الأرض فاختارني من الأولين والآخرين، وفي المرة الثانية إختار علياً**

وفي الثالثة أولاده المعصومين، وفي الرابعة اختار الزهراء من بين نساء العالمين جميعاً من الأولين والآخرين.

نرى إذن كما أن النبي مختارٌ من الله وعلي والحسنين كذلك فاطمة(ع) مرتضاة ومختارةً ومنتجية من الله سبحانه وتعالى.

- المنقبة الثامنة والثلاثون: "**كونها شفيعة كبرى يوم القيامة لشيعتها ومحبيها كأبيها وبعلها وبنيها**".

لفاطمة(ع) مقام الشفاعة العظيم كالنبي الأكرم وأمير المؤمنين، وللزهراء تعظيم وتشريف في المحشر أما الحشر الإلهي، فجميع التوجهات ستنعطف نحو تلك المقدسة، ويؤكد الإمام(ع) ويقول في هذا: "**إن مقام الزهراء هو كذلك حتى لا تخفى على أحد**".

- المنقبة التاسعة والثلاثون: "**يعرف الله قدرها كما يعرف قدر أبيها وبعلها وبنيها يوم الحشر**".

فيوم القيامة يُقام منبر من نور يجلس عليه النبي الأكرم(ص) وحين يجتمع جبرئيل والأنبياء والأولياء، يعرّف الله تبارك وتعالى مقام ومنزلة الزهراء(ع) وأبيها وبعلها وبنيها المعصومين لأهل المحشر، وحين ورود فاطمة(ع) ينادى من عند الله تبارك وتعالى: "**يا أهل المحشر غضوا أبصاركم حتى تجوز فاطمة**".

- المنقبة الأربعون: "**في أفضليتها على الملائكة والجن والإنس كأبيها وبعلها وبنيها**".

فالنبي الأكرم(ص) مفضّل على الأنبياء والمرسلين والملائكة وكذلك السيدة الزهراء لها أفضلية على جميعَ المخلوقات من الإنس والجن والملائكة منصوصة ومسلّمة.

أوردنا هذه المناقب الأربعين في السيدة فاطمة الزهراء(ع) "**خلاصة خمسة عشر موضوعا في هذا الكتاب**".

وهذه المناقب لا يمكن أن تكون إلاّ من الشؤون الخاصة بأصحاب الولاية والتي اعتمدنا في تأكيدها على كلام الله سبحانه وتعالى وأحاديث المعصومين(ع).

إن السيدة الزهراء(ع) التي جعلها الله تعالى منذ بداية وجود العالم حتى طي بساط الوجود على سُفرة رحمته وقد أعطاها الله السير في المراحل المختلفة والمنزلة العليا (التي هي سيدة نساء العالمين) في عالم أظلتها، في عالم ميثاقها، في عالم خلقتها، في عالمها العلوي والسفلي، في عالم رحم أمها، في ولادتها ويوم قيامتها ومحشرها، في ورودها إلى جنتها، كل هذه الأحوال لابدّ وأن تكون في مقام "الولية الإلهية".

ولا يمكن أن تكون هذه الموجودة التي هي علة الخلق والذي الإيمان بها بمقام الإيمان بالرسول لايمكن أن تكون إلا صاحبة مقام الولاية.

وليس المجال هنا في مقام البحث في الأحاديث المتعلقة بذات الزهراء ومكارم أخلاقها، زهدها، عبادتها، إيثارها، تربيتها لأولادها، حسن تبعُّلها، حفاظها على أبيها والكمالات والفضائل الأخرى غير المعدودة والمسطورة في كتب الشيعة والسنة.

إلهي المتعال بحق محمد وآل محمد(ص) احشرنا في ظل ولاية الصدّيقة الزهراء(ع) ولا تقصِّر أيدينا عن التمسك بزمام سيدة العالمين واجعلنا من المؤمنين بالرسول الأكرم(ص) وأولاده المعصومين.